وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: .....

مظاهر ارتباط الجزائر بالباب العالي

1519-1830م

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830م)

إعداد الطالبان:

- درداي عبد القادر
- بوزيد رفيق

تحت إشراف:

* أ.د/ بيرم كمال

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				
2				
3				

السنة الجامعية: 2022/2021

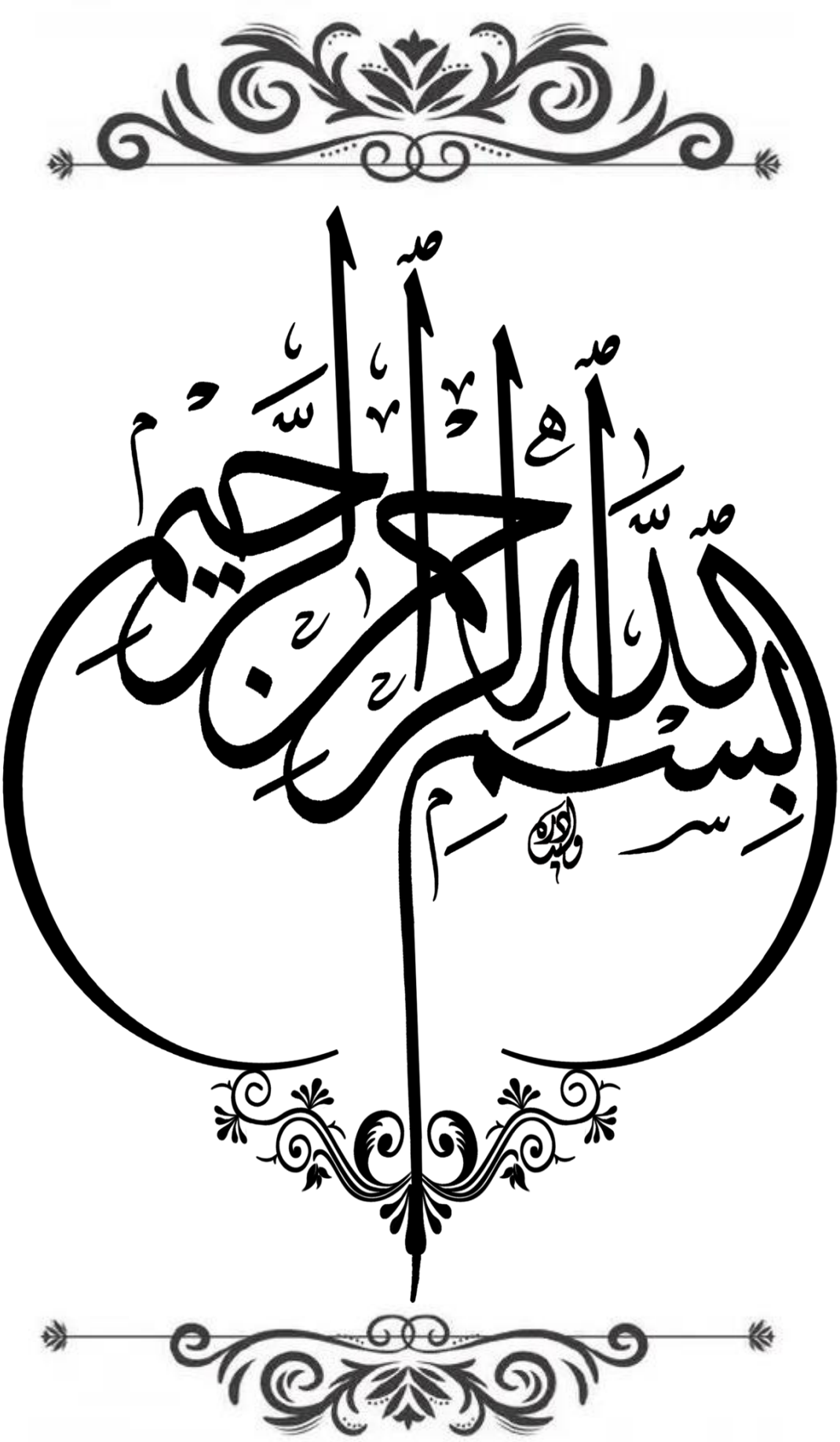
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
أما بعد:
إقرارا بالفضل لذويه ونزولا عند قول النبي – صلى الله عليه وسلم- :
" من لا يشكر الناس لا يشكر الله" ، فإن الواجب يدفعنا إلى أن نخص بالشكر
بعد الله تعالى نبع المعرفة أستاذنا المشرف على الرسالة الدكتور
" **بيرم كمال** " الذي تفضل علينا بأن أعطانا الكثير من وقته الثمين،
فلم يدخر جهدا في مساعدتنا، وتقديم يد العون العلمي والمعنوي ، فكان
نعم الأستاذ، ونعم المشرف فجزاه الله عنا كل خير وبارك له في علمه، وعمره.
والشكر موصول كذلك إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بالموافقة على
مناقشة هذه الرسالة، وإلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة (محمد بوضياف)
بالمسيلة.
كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر، والعرفان إلى كل من ساهم من قريب
أو بعيد بمد يد العون في سبيل إنجاح وإتمام هذه الرسالة.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

درداي عبد القادر
بوزيد رفيق

الإهداء

إلهي لا يطب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

إلى من بلغ الرسالة وأتم الرسالة ونصح الأمة

إلى نبي الرحمة نور العالمين ....

سيدنا محمد. صلى الله عليه وسلم.

إلى من كللت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى روح أبي الطاهرة

والدي الحبيب

إلى سمة الحياة وسر الوجود

إلى أغلى الأحباب

إلى أمي الحنون

إلى معنى الحب والحنان

إلى زوجتي التي كانت سندا لي لمواصلة مشواري الدراسي

إلى أبنائي : أشرف ، أكرم ، أميمة حفظهم الله ورعاهم

إلى إخوتي الأربعة

إلى أغلى الأحباب

وأخيرا إلى كل من تتوق نفسه إلى حدائق المعرفة

درداي عبد القادر

الإهداء

اللهم أني أحمدك حمدا يفوق حمد الحامدين

أشكرك شكرا يفوق شكر الشاكرين

حمدا يليق بعظمة جلالتك وشكرا يليق بعظمة كمالك

أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع إلى من أنارت دربي إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها

والدتي وأمي الحبيبة رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه

إلى أبي الفاضل بهاء الفخر الأبدي

إلى عائلتي صغيرها وكبيرها

إلى أخوتي وأخواتي

إلى كل الزملاء كل باسمه

إلى كل من ذكره لساني ونسيه قلمي

رفيق بوزيد

مقدمة

مقدمـــة:

عرف تاريخ الجزائر انطلاقا من مطلع القرن 16م تغييرا جذريا لما كانت تعيشه الجزائر في القرنين 14و15م، والذي مسّ مختلف القطاعات على الصعيدين الداخلي والخارجي، حيث عرفت الجزائر بعد انطوائها تحت لواء الدولة العثمانية التي كانت قوة اسلامية فتية، حملت لواء الذود عن المسلمين والتي اشتد عودها خاصة بعد فتح القسطنطينية سنة 1453م، وتوجهها غرب المتوسط في مواجهة القوى الأوربية سبقها وجود الاخوة بربروس ومساهمتهم في انقاذ مسلمي الأندلس الفارين من محاكم التفتيش، بعد سقوط الأندلس وما تبعه من ملاحقة المورسكيين كذريعة للتحرش بسواحل الحوض الجنوبي للمتوسط المتهلهل نتيجة التناحر الداخلي بين الدويلات الناشئة الثلاثة الحفصية في المغرب الأدني، والزيانية في الأوسط، و المارينية في المغرب الأقصى، مما جعلها مطمعا للتحرشات الأوروبية، وخاصة الاسبانية التي كانت تحمل لواء الحروب الصليبية ،التي نجحت في الاستيلاء على بعض الثغور على غرار المرسى الكبير 1505م، وهران1509م، وبجاية 1510م، مما دعى أعيان الجزائر للاستنجاد بالإخوة بربروس المتواجدين حينها في حلق الوادي عند الحاكم الحفصي الذي مثل بداية التواصل بالعثمانيين حتى تجسد الارتباط فعليا سنة 1519م باقتراح من خير الدين بربروس الذي أشار عليهم بارسال وفد من أعيان وأشراف الجزائر للباب العالي، من أجل الحاق وربط الجزائر بالخلافة العثمانية، الأمر الذي باركه السلطان سليمان الأول من خلال ارسال دعم تمثل في سفن وجنود الانكشارية وتعيين خير الدين كأول بيلرباي حاكم لايالة الجزائر .

لقد كان لهذا الارتباط انعكاس أكسب الجزائر مكانة دولية وهيبة عالمية جعلت منها قوة اقليمية فرضت هيمنتها على الحوض الغربي للمتوسط بفضل قوة اسطولها البحري الذي رجح كفتها في مواجهة القوى الاوربية المتحالفة.

- ان موضوع ارتباط ايالة الجزائر بالباب العالي(1519-1830م) من المواضيع الهامة في تاريخها الحديث نضرا لبروز معالم دولة جزائرية قوية اخضعت غرب المتوسط لهيمنتها
- لقد كان للانتماء الروحي والوطني ومدعاة الافتخار والاعتزاز بمرحلة من ابرز وأعظم مراحل تاريخنا الحافل بالأمجاد والبطولات الدافع الأكبر للخوض في هذا الموضوع
- وبغية ابراز طبيعة العلاقة التي كانت تربط الجزائر بالباب العالي والفهم الصحيح للاحداث التي عرفتها هذه المرحلة لما عرفته من مغالطات وتزييف بهدف تنوير الرأي العام واثراء الرصيد التاريخي في هذا المجال

- ولمعالجة الموضوع نطرح الاشكالية التالية: كيف كانت طبيعة العلاقات الجزائرية بالباب العالي ؟
- وللاجابة عن الاشكالية العامة نطرح التساؤلات الجزئية:
  - ماهي الظروف الداخلية والخارجية التي سبقت ومهدت للارتباط ؟
  - كيف تم الحاق الجزائر بالباب العالي ؟
  - فيما تمثلت مظاهر العلاقة السياسية بين ايالة الجزائر والباب العالي ؟
  - ما طبيعة العلاقة العسكرية بين الجيشين العثماني والجزائري ؟
- ولقد اعتمدنا في انجاز بحثنا على الخطة الآتية:

استهليناها بمقدمة وفصل تمهيدي بعنوان الظروف الداخلية والخارجية لارتباط الجزائر بالباب العالي كما قسمنا بحثنا هذا الى ثلاث فصول ، فصل أول تحت عنوان الجزائر ايالة عثمانية ، اتبعناه بفصل ثان بعنوان العلاقات السياسية بيا ايالة الجزائر والدولة العثمانية ،و فصل ثالث عنوناه بالعلاقات العسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية وخاتمة .

بما أن الموضوع يتناول الجانب السياسي و العسكري، فإن دراسته تقتضي اتباع المنهج التاريخي الوصفي من خلال دراسة المصادر المراجع للوقوف على الحقائق التاريخية، وربط الأحداث ببعضها واستنباط وقائعها اعتمدنا على المنهج التحليلي المقارن .

ولقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر أهمها مذكرات أحمد الشريف الزهار التي ساعدتنا في دراسة العلاقات السياسية و العسكرية في الفصل الثاني و الثالث، بالإضافة إلى كتاب المرآة لصاحبه حمدان بن عثمان خوجة في الفصل الثالث، أما بالنسبة للمراجع فقد استعملنا كل من صالح عباد في مؤلفه الجزائر خلال الحكم التركي في الفصل الأول خاصة الحاق الجزائر بالباب العالي موازاة مع كتاب حرب ثلاثمائة سنة للأحمد توفيق المدني وكتاب الموجز في تاريخ الجزائر الحديث ليحي بوعزيز للتفصيل في العلاقات السياسية والعسكرية.

وكأي عمل لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتنا مجموعة من العقبات كان على رأسها حساسية الموضوع وطبيعة الاشكالية التي لاتزال محل نقاش بين الباحثين و المدراس التاريخية أمام قلة المصادر خاصة المحلية منها، إضافة إلى ضيق الوقت باعتبار الطالبين في سلك التعليم وصعوبة التوفيق بين العمل و البحث.

وأخيرا نسأل الله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل التمهيدي

الظروف العامة لالحاق الجزائر بالدولة العثمانية

1-الظروف الداخلية والخارجية لارتباط الجزائر بالدولة العثمانية:

1-1-الظروف الداخلية:

-التفكك الداخلي:

الضعف والانحطاط والانقسام السياسي الذي مس اقاليم المغرب الاسلامي حيث أصبحت القبائل والأمراء وزعماء الطرق الدينية يتمتعون بالاستقلالية كما كانت بعض المدن والقوى تشكل وحدات دول مستقلة، وامارات محلية على غرار امارة كوكو ببلاد القبائل و امارة بني عباس وهران وتنس وشرشال والجزائر ودلس وبجاية والقل [1]، فكانت دولة بن زيان تهيمن نسبيا على الغرب الجزائري ، فكانت عرضة للغزوات من بني مرين في المغرب الأقصى وبني حفص في تونس.[2]

إضافة إلى هذا الصراع كان هناك صراع داخلي في البيت الواحد من أجل الحكم ، فقد كان قادة الزيانيين يتصارعون فيما بينهم على السلطة ويكيدون لبعضهم البعض، ثم أنه بعض القادة المحليين أصبحوا يتحالفون مع الإسبان ضد الدولة الزيانية[3]،وبذلك قد كانت الجزائر مسرحا لهذه الصراعات إضافة إلى انفصال العديد من القبائل التي رفضت الخضوع لأية سلطة، حيث انحصرت سلطتها في حدود القبيلة [4].

ان هجرات الموريسكين بعد سقوط اخر امارة اسلامية بالأندلس 1492م نحو بلاد المغرب والتحاقهم بصفوف الجهاد مع العثمانيين[5]، مكنهم من مجابهة إسبانيا ومساعدة المسلمين داخل التراب الأندلسي[6]،فكان ظهور الأخوين بربروس نتيجة هذه الأوضاع التي شهدتها شمال افريقيا من الضعف والتراجع.

ليبدأ بذلك توسع الإخوة **بربروس** بالمنطقة فكان لهم دور فعال في إنقاذها من الاحتلال الاسباني ، ولتحقيق أهدافه العسكرية وقد كون **عروج** أولى قطع أسطول الجزائر مدعما بالفرق العسكرية كما حاول التحالف

---

[1] عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 910-1206 هـ/1505-1792م دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، دار هومه، الجزائر، ص44.

[2] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، ط2، الجزائر، 2007م، ص8.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية وإلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي ، ط ،1بيروت، 1997م،46.ص4

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، د.م.ج، ط7، الجزائر،1994م، ج3،ص13.

[5] المرجع نفسه، ص 45-43.

[6] هلايلي حنيفي، الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرن16 و18م،رسالة ماجستير، جامعة وهران، السنة الجامعية 1999-2000م، ص 125.

مع قبائل المناطق المجاورة[1]. ليتجه **عروج** إلى بجاية بطلب من أهلها، فدخل في معركة مع الإسبان فقد فيها ذراعه مما أدى به إلى الرجوع إلى أنه تمكن من دخول جيجل ثم بجاية[2].

فكان أول انتصار حققه **عروج** تحرير مدينة الجزائر من الحكم الإسباني فساعده هذا النجاح في تأسيس حكومة عسكرية تحت قيادته، فاتخذ مدينة دلس مقرا لإقامته وتمكن من فتح تلمسان فقضى على نزع الملك بها بعد استنجاد أهلها، وأثناء عودته لقي مصرعه سنة 1518م، الأمر الذي دفع بخير الدين الى تعزيز قوته بالدعم العثماني في الحرب ضد الإسبان من جهة ومحاولات القوى السابقة استعادة نفوذها من جهة أخرى[3].

تعتبر هذه الظروف الداخلية التي مهدت للتواجد العثماني بالجزائر وحتمية لا مفر منها للجزائريين

1-2-الظروف الخارجية:

انطلاقا مما سبق فان الفراغ السياسي والعسكري للجزائر قد جعلها عرضة للتنافس الدولي الأوروبي ،بين فرنسا وألمانيا وكذلك التنافس الهولندي الفرنسي الانجليزي والتنافس الإسباني العثماني للسيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط،اضافة الى ذلك عرف ميزان القوى اختلالا لصالح القوى المسيحية نظرا لما شهدته من وحدة سياسية وتطور اقتصادي ونهضة علمية وعسكرية متصاعدة ، مقابل الركود الذي مس العالم الاسلامي في مختلف المجالات بداية من سقوط الدولة الموحدية[4].

ومع مطلع القرن السادس عشر كانت الفوضى السياسية السمة البارزة في المغرب الاسلامي خاصة الجزائر ،حيث كانت البلاد غير محصنة مما شجع ملك إسبانيا **فرديناند الكاثوليك** FERDINAD DE CATHOLIQUE[5]على تحقيق أطماعه بغزوها، محتلا عددا كبيرا من مراكز السواحل ال وذلك لمحاربة الإسلام[6].

لقد كان التعصب الديني والرغبة في نشر المسيحية ، والسعي لتقويض هيمنة المسلمين والامارات الايطالية على الطرق التجارية للسيطرة عليها ، الدافع الأكبر للاسبان في احتلال المنطقة[1].

---

[1] أحمد توفيق المدني، حرب ثلاث مائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1986م، ص196-195.

[2] ألتر عزيز سامح، مرجع سابق،ص45-43.

[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثماني من قيام الدولة إلى انقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط2، بيروت،2008م،ص218-219.

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،2000، ص182 -191.

[5] فرديناند (1452-1516م)، كان حاكما لمملكة أرغون اشتهر بتعصبه الديني وتزوج بايزابيلا ملكة قشتالة عام1469موبزوجهما توحدت إسبانيا.

[6] عبد الجليل التميمي، "أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة1519م، المجلة التاريخية المغربية، العدد6، 1976م، تونس، ص116 .

ومع اشتداد الصراع بين الاسبان والبرتغال حول المنطقة، تدخل البابا الذي أنهى النزاع باقتسام النفوذ في العالم وفق معاهدة –تور سيلاس- سنة 1494م، وأعقب ذلك اتفاق اقتسام المغرب العربي الإسلامي وفقا لمعاهدة –فيلا فرنكا- 1509م والتي نصت على منح المغرب الأقصى للبرتغال مقابل حصول اسبانيا على المغرب الأوسط[2].

وفي مقابل هذه الظروف بالحوض الغربي للمتوسط ظهرت الدول العثمانية شرقه ، التي حاولت في البداية توحيد المسلمين ومنع الدول الغربية (المسيحية) من بسط نفوذها على العالم الإسلامي، خاصة بعد اسقاطها للدولة البيزنطية وفتح القسطنطينية ، لتظهر بثوب المنقذ بالنسبة للعالم الاسلامي.[3]

ومن هذا المشهد السياسي للمغرب العربي نستخلص العناصر التالية:

- ليس هناك دولة مركزية موحدة وقوية ومعترف بها بالمغرب الاسلامي.
- غياب شبه كلي للدفاع عن السواحل التي أصبحت مفتوحة لكل المغيرين وتحقيق المشاريع التوسعية، باستثناء بعض الرباطات على الثغور التي كانت دون فعالية.

كل ما سبق مهد لتكون الجزائر إيالة عثمانية.

من خلال هذا نستنتج:

أن الظروف الداخلية والخارجية كانت توحي إلى أن المنطقة قد تكون اما اسبانية او عثمانية ، وبحكم الانتماء الديني المشترك مع العثمانيين رجح الكفة لان تكون الجزائر في صف الخلافة العثمانية ، وهذا ما جعل الجزائر في صدام مباشر مع اسبانيا العدو الأول للدولة العثمانية .

[1] حنيفي هلايلي، المرسكيون ، المرجع السابق، ص 123-124.

[2] بسام العسلي، خير الدين بربروس، دار النفائس، ط ،1بيروت، 1983م، ص 58.

[3] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 51.

الفصل الأول

الجزائر إيالة عثمانية

تمهيد:

في ظل الفراغ السياسي الذي شهدته المنطقة وما حصل لمسلمي الأندلس من اضطهاد حرك مشاعر المسلمين الذين هبوا لنجدة اخوانهم، رغم قلة عددهم وعتادهم إلا أن شجاعة وبسالة الإخوة بربروس "**عروج**[1] **وخير الدين**"[2] جعلت منهم قوة لا يستهان بها.

فكان لها الدور الفعال في إنقاذ هذه البلاد الإسلامية من كيد الحركة الاستعمارية التوسعية، بالتصدي للحملات الصليبية بالمنطقة، فكانت أعمالهم في بادئ الأمر غير مرتبطة بأوامر سلطانية أو تمثيل رسمي للدولة العثمانية، بل كل ما يمكن قوله أن حضورهم كان بدافع أحيانا القرصنة [3] (الجهاد) أو التجارة في الغالب.

لكن الأوضاع سرعان ما تغيرت وأخذت منحى أخر بدأت أطوارها بظهور إيالة الجزائر العثمانية، من خلال ربط علاقات سياسية وعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية، ففي هذا الفصل سنتطرق إلى ظهور الإخوة بربروس بالجزائر واستنجاد سكان مدينة الجزائر بالإخوة بربروسا ثم إلحاق الجزائر الرسمي بالباب العالي.

---

[1] بربروس: كلمة فرنسية معناها Barberousse، أطلقها الأوربيون على عروج وخير الدين، لأن لحية عروج كانت حمراء مائلةإلى الصفرة، وفيما بعد عرف خير الدين باسم بربروسا، وكان أصدقاء عروج ينادونه بابا عروج احتراما له. أنظر: عزيز سامح ألتر،المرجع السابق، ص 41 .

[2] عروج: أو أوروج أصلها عربية صميمة وهي لفظ معناه الارتفاع والصعود، وهو مأخوذ من حادثة الإسراء والمعراج التي يرجح أنه ولد ليلتها ، فالترك ينطقونه أوروج والعرب ينطقونها عروج . أحمد توفيق المدني، المرجع السابق،ص160.

[3] أخذت القرصنة عند الإخوة بربروسا طابعا إنسانيا قائم على الجهاد البحري ضد الصليبيين لإنقاذ إخوانهم من المسلمين الأندلسيين الفارين من الاضطهاد الإسباني ، ويميز الدكتور بلحميسي بين نوعين من القرصان فيقول : " القرصان (Le pirate) يسعى في البحار لحسابه الخاص، فهو سوى لص مسلح، أما البحر القرصان (Le corsaire) فهو مقاتل نظامي قناص في البحر يهاجم أعداء أمته ليحصل منها على نصيب معلوم من الغنائم، وعلى سفينته علم أو راية بلاده"، وفي هذا يقول كذلك جون وولف: " الرقصان هو شخص حرفي النهب لا يعترف بأي سلطة، فيهاجم دون تمييز سفن أي دولة وكان هدفه الوحيد هو النهب، لكن رياس البحر كانوا أشخاص موكلين من غيرهم للقيام بهذه المهمة ولم يشنوا حربا إلا على أعداء أميرهم ..." للمزيد أنظر:

Moulay belhamisi, Histoire de marine Algérienne (1516-1830), ENAL, Alger, 1983, P144

وجون ب وولف، المرجع السابق، ص179.

المبحث الأول: ظهور الإخوة بربروس بالجزائر.

في أوائل القرن السادس عشر ميلادي ازدادت عمليات القرصنة الأوروبية في عرض البحر الأبيض المتوسط وذلك لضرب المسلمين في عقر دارهم، حيث ارتبط هذا الوضع بظهور الأتراك العثمانيين وصدامهم مع الغزاة المسيحيين في البحر المتوسط (سواحل اسبانيا الشرقية والجنوب شرقية وسواحل شمال إفريقيا)، فكان العثمانيين يمثلون الإسلام وعرفت الحروب التي قامت بينهم بالجهاد البحري، ومن هنا بدأت أولى ملامح العلاقات العثمانية بشمال إفريقيا [1] بظهور الإخوة بربروس.

1-ممارسة الجهاد البحري ضد السفن الصليبية المعادية للدولة العثمانية:

لم تكن القرصنة في غرب البحر المتوسط بالشيء الجديد فمنذ قرون عديدة كان المسلمون والمسيحيون يقومون بأعمال القرصنة في البحر، فإن القراصنة المسيحيين كان عددهم كبيرا جدا خلال القرنيين 15و 16م بالبحر المتوسط، ولم خفت وطأة القرصنة بعد ذلك بسبب نقل أفق عملها إلى المحيط الأطلسي بعد اكتشاف أمريكا، ولكن القرصنة الإسلامية ازدادت ضراوة في حوض المتوسط بعد إبعاد مسلمي الأندلس واضطرارهم إلى الالتجاء إلى شمال أفريقيا.[2]

ولقد كانت شواطئ المغرب بطبيعتها الوعرة وثغورها ومراسيها وخلجانها الكثيرة التي تحميها الصخور العالية أصبح ملاذ لمشاريع أولئك البحارة المجاهدين، وكانت مياه الجزائر وتونس أفضل قواعدهم للرسو والإقلاع، وكانت غاراتهم على الشواطئ الإسبانية ولا سيما في المياه الجنوبية تتجدد بلا انقطاع، وتنجح في معظم الأحيان في تحقيق غاياتها وكان حكام المنطقة يشجعون هذه الغارات ويسمحون للمجاهدين بالرسو والتموين في ثغورهم.[3]

وكان عروج من أكبر هؤلاء القراصنة الذين سوف يربطون معظم المغرب بالخلافة العثمانية لمدة تقرب من الثلاثة قرون[4]، فاستطاع أن يكون أسطولا صغيرا من بضعة سفن يغزو به متخذا جزيرة جربة[5] قاعدة لأسطوله

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،1976م، ج1، ص189 .

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص75

[3] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 81.

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 43.

[5] جميل بيوض، تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، 1991م، ص 47.

ومراكبه البحرية[1]، أما سبب اختيار هذه الجزيرة فيعود لقربها من الأراضي المسيحية كصقلية ومالطا والجنوب الإيطالي.[2]

وبعد استقرار **عروج** لحق به أخواه **خير الدين وإسحاق** وأصبح لديهم حوالي اثنتي عشر سفينة، ولما كانت جربة بعيدة عن ميدان الجهاد الحقيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط نقلوا مركزهم العسكري إلى حلق الوادي في أقصى شمال تونس.[3]

2-استنجاد أهالي الجزائر بالإخوة بربروس:

أ- محاولة عروج تحرير بجاية من الإسبان:

اتسع نشاط الأخوين **بربروس** لما اشتهروا به من اغارات على مراكب النصارى وخاصة الاسبانية منها، وبفضل ما حققه من إنقاذ آلاف الموريسكيين[4]، فقام بأعمال الجهاد في سواحل أوروبا الجنوبية عامة وسواحل صقلية وجنوب ايطاليا[5]، ومنذ ذلك الحين ذاع صيتهما حتى بلغت عاصمة الدولة العثمانية استانبول[6]، مما جعل أهالي مدينة بجاية[7] يستنجدون بهم .

وهذا ما يشير إليه **خير الدين بربروسا** في مذكراته: "وصل وفد من مدينة بجاية الجزائرية فيها حاملا رسالة جاء فيها: إن كان ثمة مغيث فيكن منكم أيها المجاهدون الأبطال، لقد صرنا لا نستطيع أداء الصلاة أو تعليم أطفالنا القرآن الكريم لما نلقاه من ظلم الإسبان، فها نحن نضع أمرنا بين أيديكم جعلكم الله سببا لخلاصنا بتسليمه إيانا إليكم، فتفضلوا بتشريف بلدنا وعجلوا بتخليصها من هؤلاء الكفار"[8]. فاقتحم **عروج** وجيشه المدينة

---

[1]محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر، 1985م، ص 85.

[2]بوشنافي محمد، مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الاسباني على المغرب،الأوسط 1512-1518م، مجلة عصور، العدد4-5، ديسمبر 2003جوان2004م،الجزائر، ص 270.

[3]يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر،2009 م، ج 2، ص11.

[4]شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1978م، ص326

[5]صالح عباد، المرجع السابق، ص43-44 .

[6]استنبول: أطلق هذا الاسم على القسطنطينية بعد فتحها واتخذت عاصمة للعثمانيين، وهي كلمة تركية تنقسم إلى قسمينإسلام بول وتعني دار السلام. أنظر: محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتبة المصرية، ط1، القاهرة، 2001م، ص 8 .

[7]استنجد بهم حاكم بجاية السابق الأمير عبد الرحمان. أنظر : فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي . دراسات تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا – مطلع العهد العثماني أواسط القرن التاسع عشر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007م، ص531-532 .

[8]خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين ، تح: محمد دراج ، شركة الأصالة، ط1، الجزائر، 2010م، ص 21-22 .

بكل بسالة وإقدام، ودارت معركة دامية بين المسلمين والمسيحين[1]، ولم يفلحوا في مهمتهم لأن الحصون الاسبانية كانت قوية وطبيعة المدينة الجغرافية صعبة والقوات الاسبانية المدافعة كثيرة العدد وقد فقد عروج ذراعه خلال المعركة فانسحب هو وإخوته إلى الشرق[2].

فبعد التجربة الاستطلاعية التي قام بها**عروج** في بجاية تيقن أنه من المستحيل تحريرها وهو في قاعدته البعيدة (تونس)[3] ، لذلك قرر البحث عن مركز جديد يكون قريبا من بجاية فوجد في جيجل(تبعد ب 120كلم شرق بجاية) المكان الملائم للتمركز والاستعداد نظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يقربه من ساحة المعركة[4]، فتمكن من فتحها سنة 1514م واتخذها قاعدة لهم بعد أن طردا منها الحامية الجنوية[5]،فكانت أول بلدة انقذها على ساحل بلاد المغرب الأوسط، وكذا الاستقرار بمركز منيع برا وبحرا سمح له ولرجاله من أجل طرد الاحتلال الأجنبي.[6]

فأرسل **عروج** هدية إلى السلطان العثماني **سليم** تحت رقابة أحد بحارته يعرف باسم **محي الدين رايس**[7]، مرفقة برسالة عرضوا فيها أوضاع بلاد المغرب، كما أخبروه بالصعوبات التي تواجههم من أجل إنقاذ مسلمي الأندلس، فرحب السلطان بذلك ووعد هؤلاء الإخوة بأن يحظون بدعم مطلق من الباب العالي[8]، فكانت هذه المرة الأولى التي يتصل فيها عروج بالدولة العثمانية في استانبول، فبعث السلطان العثماني سليم الأول مبعوث إلى جيجل الذي جاء على رأس 24 مركبا ليقدم له دعم السلطان، واعترافه بعروج سلطانا على جيجل ويومئذ أخذ يبتعد عن دولة الحفصيين في تونس التي كانت تسعى لاسترجاع جيجل الميراث المفقود من الدولة الموحدية من خلال عروج[9].

---

[1]عبد المجيد قدور، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط الجزائر ونتائجها الحضارية خلال القرنيين 16-17م ،رسالة ماجستير، جامعة وهران، ص 78.

[2]يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 35.

[3]بسام العسلي، المرجع السابق، ص 87-88 .

[4]إلياس بوكراع، الجزائر الرعب المقدس، تر :خليل أحمد خليل، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2003م، ص 50.

[5]كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1830م)، تر :جمال حمادنة، د.م.ج، الجزائر،2007، ص26.

[6]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 166-167 .

[7]بيري رئيس وهو حفيدكمال رايس وهو أيضا من الرياس ومنكبار العلماء الجغرافيين. أنظر: المنور مروش، دراسات عن الجزائرفي العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ج2، ص 11 .

[8]عائشة غطاس وأخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات، الجزائر، 2007، ص 21.

[9]عباد صالح، المرجع السابق، ص 45.

وفي شهر أوت من عام1514م اتجه **عروج** ثانية لبجاية بجيش بري وحاصرها ما يقرب عن ثلاث أشهر لكن دون جدوى واضطر إلى رفع الحصار، كما كرر المحاولة الثالثة والأخيرة في ربيع 1515م وبقوة برية كبيرة وبمساعدة جنود الأمير الحفصي" **عبد العزيز** "أمير قلعة بني عباس و"**أحمد بن القاضي**[1]"، لكن بنفاذ الذخيرة الحربية وامتناع الأمير الحفصي بتونس عن تزويده بالبارود باءت محاولته بالفشل واضطر للانسحاب.

ب– استنجاد سكان مدينة الجزائر بالإخوة بربروسا:

بعد فشل الأخوان" **عروج وخير الدين** "في فتح بجاية استقر في جيجل بعدما اكتسبوا سمعة كبيرة رغم فشلهم في تحرير بجاية[2]، وفي هذه الأثناء كانت مدينة الجزائر تحكمها جماعة من الثعالبة على رأسهم **سيدي عبد الرحمان الثعالبي**، ثم انتقلت رئاستها إلى أولاد **سالم من بني علاء الهواري** وكان آخر رؤسائها" **سالم التومي**"، وكانت الجزائر في هذا الوقت خاضعة للإسبان منذ أن حلو بها واحتلوا صخرة المرسى العظيمة عام 1510م مكان"برج الفنار" اليوم Penion حيث أخذوا في إرهاق كاهل الجزائر بدفع الضرائب، وتقديم الغنائم حسب معاهدة 1511م بين **سالم التومي** والإسبان فضاق الجزائريون ذرعا وأخذوا في التفكير للتخلص من هذا القيد[3]، خاصة بعد سمعوا ما يجول بالمدن المجاورة لهم وما يبذله الأخوان من جهود صادقة لتحرير مدينتي بجاية وجيجل[4].

وفي مطلع 1516م توفي **الملك الكاثوليكي فرديناند Ferdind** ، الحدث الذي زاد الجزائريين عزيمة وقوة للتخلص من القلعة الصخرية البنيون[5]، والتحرر من قيود معاهدة 1511م التي كبلت حريتهم ونشاطهم التجاري، فترأس شيخهم" **سالم التومي**"[6]وفد توجه لجيجل لطلب يد المساعدة من عروج، لإقناعهم وترجيهم بالقدوم لتخليصهم من مضايقة وظلم المسيحيين وتهديم هذه القلعة.

ومما جاء في الكتاب الذي أرسلوه إلى **عروج** : "سمعنا بكم أناسا تحبون الجهاد وأخذتم بجاية وجيجل من أيدي النصارى ونصرتم الدين، فهنيئا لكم أيها المجاهدون لا بد أن تقدموا إلينا وتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين

---

[1] هو أبو العباس أحمد بن القاضي المدعو بوقطاش من الرجال الجزائريين السياسيين والعلماء، كان في أول الأمر واليا على مدينة عنابة وعند استيلاء الإسبان على بجاية سنة 1510م أمره السلطان الحفصي بالالتحاق بعروج لطرد الأجانب منها وأسس إمارة جبلكوكو سنة 1511م قتل من قبل جنوده سنة1525م. أنظر: أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غانم، منشورات Crax 2005م، ج1، ص32.

[2] وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم :عبد القادر زبادية، المؤسسة، الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص 31.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 38-39 .

[4] جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1987م، ص 21.

[5] قلعة البنيون نسبة إلى الصخور الصلبة التي بنيت.

[6] مارمولكربخال، إفريقيا، تر :محمد حجي و آخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989م، ج ،1ص 86.

الكفرة لأننا نحن في محنة عظيمة وذلة شديدة[1]"، فلبى عروج الدعوة لأنه وجدها فرصة لا تعوض للسيطرة على مدينة الجزائر، الأهم بكثير من جيجل الصغيرة سواء من حيث عدد سكانها أو من حيث موقعها الذي يتوسط سواحل المغرب[2]، وفي هذا الشأن يقول توفيق المدني عن مؤرخ اسباني: " استقبل عروج مبعوثي المدينة بحفاوة ليست لما كانت ستقدمه له المدينة من أموال ولكن لأنه كان متأكدا من أنه سيصبح يوما سيد المنطقة ولا قوة توقفه عن هدفه، وهو ماكان يعمل على تحقيقه بكل قواه، ولهذا كان عليه السيطرة على مدينة الجزائر هذه المدينة الهامة والإستراتيجية لممارسة القرصنة".[3]

فأرسل باتجاه مدينة الجزائر 16سفينة شراعية على متنها 500تركي مزودين بالمدفعية والبارود والمؤونة، بينما سار هو برا مع 800تركي مسلحين بالبنادق و3000من القبائل ساكني جبال جيجل وألفين آخرين طمعا في الغنيمة[4]، حيث فضل أن يتجه إلى شرشال أولا والتي كانت تحت حكم" **قارة حسن**" ومعظم سكانها أندلسيون فنجح في السيطرة على شرشال واستسلم حاكمها وأدمج جيشه في جيش **عروج** وسار إلى مدينة الجزائر.

تذكر المصادر أن عروج عند دخوله مدينة الجزائر استقبله سكانها استقبال الفاتحين المنقذين وأن إقامته كانت في قصر **ابن التومي**، ثم قام بعقد اتفاقية مع السكان نصت على احترام سيادتهم على المدينة وألا يدفعوا ايتاوات جديدة ولا يتدخل في تجارتهم وأن تقتصر مساعدته لهم على استعادة قلعة الصخرة[5]، وبمجرد استقرار عروج بمدينة الجزائر قرر مهاجمة الإسبان،فأرسل رسالة إلى قائد الحامية الإسبانية يطلب منه الانسحاب من قلعة البنيون، فرد عليه قائد القلعةالإسبانية: "أنه لن يرد القلعة للجزائريين لا بالسلم ولا بالحرب"، فقام عروج بحفر خندق لتطويق القلعة[6]، وظل يقصفها لمدة عشرين يوم ولم يستطيع تحقيق نتائج بسبب ضعف مدفعيته، فرأى سكان مدينة الجزائر بأن **عروج** لم يحقق أي تقدم[7].

---

[1]محمد بن عبد الرحمان التلمساني، الزهرة النائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحت رقم 2523، ص3 .

[2]صالح عباد، المرجع السابق، ص46 .

[3]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 11.

[4]كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1830م)،ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م ص 27-28 .

[5]وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 31.

[6]ستيفن ولسن جيم، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1795م)، ترجمة: عليتابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2008م، ص 16-17 .

[7]كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 30.

غير أن هذا الأخير استطاع أن يتفطن للمؤامرة[1] في الوقت المناسب ويتخلص من خصمه العنيد **ابن التومي**، فشعر هذا الأخير بأن زمام الأمر قد انفلت منه وأن عشيرته من **بني سالم** قد فقدت مكانها وقوتها، فأخذ يبحث عن مخرج لاسترجاع مكان لها من نفوذ[2]، فلقد ركز كثير من الأوربيين على قضية اغتيال **ابن التومي** فيعطينا **هايدو** تفصيلا دقيقة حول القضية **عروج** قام بخنق **سالم التومي** في حمامه حينما كان يستعد لأداء صلاة الظهر[3].

بعد اغتيال **سالم التومي** أعلن **عروج** نفسه ملكا على عرش مدينة الجزائر فلم يلق من الأهالي الرفض وذلك لما يجمع بينهم جميعا من إخوة الإسلام ورابطة الخلافة والدفاع عن الأوطان الإسلامية[4]، فتمت مبايعته من طرف الجنود والسكان المناصرين له دون معارضة علنية من طرف بقية أهالي مدينة الجزائر ليشرع بعدها في تنفيذ مشروعه الطموح بوضع أسس لدولته الفتية فقام بصك العملة كتب عليها"ضرب في الجزائر" وحصن المدينة خاصة القصبة ليرفع على أسوار المدينة راياته المؤلفة من اللون الأصفر الأحمر الأخضر[5].

وقد رأى الإسبان في تمركز الإخوة بربروس بالجزائر خطرا على مخططاتهم التوسعية في بلاد المغرب الإسلامية، لذلك قرروا استئصالهم من الجزائر قبل أن يزداد خطرهم، فجهزوا حملة عسكرية في 1516م قوامها ثلاثمائة وعشرين سفينة وخمس عشر ألف مقاتل بقيادة" **ديغو دي فيرا** " "**Diego de vera**"[6]غير أن هذه الحملة منيت بهزيمة ساحقة، حيث تمكن **عروج** منها وقضى عليها[7]، بالإضافة إلى سوء الأحوال الجوية التي ساهمت في تحطيم نصف سفن الإسبان.

أعطى النصر الذي حققه **عروج** بمدينة الجزائر القدرة على نشر سلطانه وفرض سلطته عليها فشرع في توسيع رقعة دولته والقضاء على الفوضى جراء سقوط الدولة الموحدية، فكان لهذه المبادرة صدى عند سكان متيجة الذين دانو له، كما انضمت لإمارته مدن كالبليدة، مليانة وما حولها لتعترف بلاد الجبال القبائلية بسيادته[8]، ومدية وشلف وجزء من جبال الظهرة والونشريس[9]، واستطاع خير الدين أن يخضع تنس بالانتقام من

---

[1]ابن التوميكان يدير مؤامرة ضد عروج وجنوده وذلك بالطلب الدعم من اسبانيا كما يورد الأستاذ أحمد توفيق المدني.بسام العسلي، المرجع السابق، ص 94.

[2]بسام العسلي، المرجع السابق، ص9.

[3]محمد بوشنافي، المرجع السابق، 277.

[4]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 40.

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 175.

[6]صالح حيمر، التحالف الأوروبي ضد الجزائر 1541م، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2006-2007م ، ص 44.

[7]كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 34.

[8]أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص183-184 .

[9]بلبروات بن عتو، "سلاطين مملكة تلمسان الزيانية في مواجهة الإخوة بربروس 1517-1546م"، مجلة عصور الجديدة،العدد2، 2011، عددخاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ص 85.

أميره االزياني" **العيد العبدوس مولاي عبدالله الزياني** "المتواطئ مع الإسبان، فتوجه إليه بقوة عسكرية سنة1517م فقتله وطرد الإسبان منها.

أحدث هذا النصر صدى قويا في أنحاء الجزائر خاصة المستغيثين منها لتكون مدينة تلمسان[1] المتضررة من الإسبان منذ 1511م المنطقة الثانية في وجهة **عروج**، فما إن دخل عروج تنس حتى جاءه وفد من تلمسان يستصرخه لإعادة الملك الشرعي **أبا زيان** المخلوع من طرف عمه **أبو حمو الثالث** فلبى **عروج** النداء[2]، وأعد أخوه **خير الدين** جيشا كبيرا زحف به إلى تلمسان سنة 1518م[3]، حيث هزم **أبو حمو** ليبلغ تلمسان أين حظي باستقبال حافل من طرف سكانها فنصب **أبا زيان الثالث (المسعود**)على عرش تلمسان[4].

وفي طريقه ترك حامية عسكرية بقيادة أخيه إسحاق في قلعة بني راشد[5]، ففر أبو حمو إلى وهران واستنجد بالإسبان، وخرجت القوات الإسبانية المتحالفة مع أبي حمو وأنصاره إلى قلعة بني راشد وضربت عليها حصارا فقتل **إسحاق** هو وجنوده[6]، ثم ساروا إلى تلمسان وحاصروها وبعد ستة أشهر من الحصار تمكنوا من اقتحامها، فتسلل **عروج** إلى قلعة المشور ثم اضطر لانسحاب منها[7]، فتفطن الإسبان لخروجه وتتبعوه[8] إلى أن تمكنوا منه وقتلوه بنواحي المويلح[9] قرب الحدود المغربية سنة 1518م[10]، بينما تذكر رواية أخرى أنه قتل بالمالح الواقعة بين وهران وعين تيموشنت الحالية، وقد قاتل الإسبان ولم يعفه في ذلك فقدان ذراعه إلى أن استشهد حيث أغمد سيف في

---

[1] تلمسان: مدينة كبيرة في سطح جبل، وهي قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد ومدارس وفنادق على النمط الإفريقيللمزيد أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق،ص17 .

[2] صالح عباد ، المرجع السابق، ص 47.

[3] محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المعرفة،ط1، القاهرة،2006 م، ج1، ص 256-257 .

[4] المرجع نفسه، ص 48.

[5] قلعة بني راشد: تعرف بهذا الإسم نسبة إلى أولاد راشد بن محمد من بطون مغراوة الذين استوطنوا الجبل المطل على تلمسان وبنو هذه القلعة في القرن السادس، وتقع بين الطريق الواصل بين الجزائر وتلمسان وهي بلدة صغيرة من ولاية معسكر، تبعد عنها حوالي 25كلم، أنظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص42 .

[6] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر – في القديم والحديث –، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1984م، ج3، ص49 .

[7] هو جبل يقع على بعد نحو خمسين ميلا غرب مدينة تلمسان.

[8] صالح حمير، المرجع السابق، ص45 .

[9] يدعى أيضا ريو دو سلادو Rio -Slalado .

[10] محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995م، ص205 .

قلب البحار الكبير وفصل رأسه عن جسده وأرسل إلى إسبانيا للتشهير، وبقي جسده في الجزائر في منطقة قريبة من فاس [1]وبمقتل عروج أعيد أبو الحمو الثاني[2] إلى عرش تلمسان.[3]

استشهد **عروج** بعد أن أرسى أسس دولة إسلامية قوية قادرة على مجابهة هجمات النصارى وحملاتهم الصليبية ، كما كان له الفضل الكبير في إرساء معالم الدولة الجزائرية الأولى، وهو ما ذكره **نور الدين عبد القادر** في كتابه "صفحات من تاريخ الجزائر" يقول فيه: " وخير ما يقال وأصوب ما يكتب ويسطر عن بابا عروج، أنه أول من وضع اللبنة الأولى لبناء صرح الدولة الجزائرية، وأول من تنبه جليا لتمتين أساسها وتصحيحه...".[4]

خلف **خير الدين** أخاه**بابا عروج** وقد وجد نفسه في وضعية حرجة فقد صارت الأخطار تهدده من كل جانب ، خاصة وأنه كان في بداية حكمه وكان هناك أعداء كثيرين يتربصونه،[5] فكانت الأوضاع في الجزائر مضطربة ومتدهورة فطلب سلطان بني حفص من**خير الدين** الاعتراف به وبحكمه، وقامت ثورات في عدة مناطق في زواوة وتنس، وشرشال[6]،كما أن الإسبان المنتصرين سيندفعون لا محالة بقوة نحو الجزائر للقضاء على خير الدين، بالإضافة إلى نقص الذخيرة الحربية والعتاد العسكري والقادة ذوي الكفاءة، إن هذه الحالة المتردية التي وجد خير الدين فيها نفسه فلم يكن له إلا إظهار الولاء إلى السلطان سليم الأول الذي كان في أوج قوته[7].

وفي الحقيقة أن خير الدين قرر الاستعانة بالباب العالي حتى يتمكن من الحصول على المال والقوة العسكرية اللازمة لمواجهة الخطر المحدق به (إسبانيا)، وتحقيقا لهذا الهدف قام الخضر ببناء أسطول حربي ، وتهيئ

---

[1] بلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص252، ويرجع سبب فشل عروج في هذه المعركة أنه كان ينتظر الدعم من الأمير الوطاسي إلا أنه لم يوليه أي اهتمام وقلة الجنود والعتاد، للمزيد حول مجريات هذه المعركة أنظر: محمد داداة " تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الإسبان والعثمانيين والمغاربة في القرن 16م، مجلة عصور الجديدة، العدد2، 2001م، الجزائر، ص 194-195 .

[2] يدعى أبو حمو الثاني أبو قلمون، في أيامه قويت شوكته العثمانيين ضد الإسبان حتى استولوا على مدينة تلمسان . أنظر: عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003م، ص239 .

[3] شوقي عطا الله جمل، مجمل تاريخ المغرب الحديث (ليبيا . تونس . الجزائر . المغرب)، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط1، القاهرة، 1977م، ص96-97 .

[4] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاءالعهد التركي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965م، ص 56.

[5] مختار حساني وآخرون، التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى ق16، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركةالوطنية، الجزائر، 2007م، ص 56.

[6] بقيادة أحمد بن القاضي الحليف السابق لعروج.

[7] جون ب وولف، المرجع السابق، 32 ، ونور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 64.

لتخليص تونس والجزائر من السيطرة الإسبانية، كما أن معارضة القيادات المحلية في كل من تونس والجزائر للنفوذ العثماني في شمال إفريقيا وخوف هذه القيادات على فقدان امتيازاتها وسلطاتها[1].

وهكذا انتهت حياة المغامر البطل **عروج** الذي لعب دورا كبيرا في وضع الأسس الأولى لتكوين الإيالة الجزائرية وجيشها ، كما أن شجاعته وعبقريته العسكرية يشهد لها بها الأعداء ، فلقد مدحه الراهب **هايدو** وذكر بأنه قاتل الإسبان رغم أنه كان يملك يد واحدة، كما اعترف بشجاعته **لوجيدو تاسي** رغم أنه نظر إليه كظالم ومستبد قهر السكان، كل هذه الأمور عجلت بتحرك خير الدين لكي يقيم علاقات قوية مع الخلافة العثمانية ويقضي على النفوذ الاسباني والقيادات المحلية المبعثرة والرافضة للزعامة العثمانية.

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م، دار الغربالإسلامي، ط1، بيروت، 1997م، ص 54.

المبحث الثاني: إلحاق الجزائر بالباب العالي.[1]

لقد كان انتقال الإخوة بربروس للحوض الغربي للمتوسط بداية الاتصالات بين الجزائر والباب العالي مطلع القرن 16م، غير أن ذلك لم يكن بشكل رسمي يعكس وجود علاقات حقيقية بين الدولة العثمانية والجزائر، كون هذه الأخيرة كانت تعيش حالة من عدم الاستقرار السياسي، والتفكك منعها من الظهور كدولة لها نظام حكم واحد، يغطي كافة أرجائها يمثلها سياسيا وعسكريا، ومن ناحية أخرى كانت أعمال بربروس في بادئ الأمر غير مرتبطة بأوامر سلطانية أو تمثيل رسمي للدولة العثمانية، إلى أن الأمور تطورت بارتباط الجزائر رسميا بالباب العالي وهو ما سنحاول التطرق إليه في هذا المبحث.

1-فاتحة العلاقات الجزائرية مع الدولة العثمانية:

في ظل الظروف الصعبة السالفة الذكر والمخاطر العديدة التي كانت تهدد الوجود العثماني في الجزائر عزم **خير الدين** على الذهاب إلى استانبول ليعرض على السلطان العثماني **سليم الأول** شخصيا إبعاده عن قضية الجزائر[2]، فقرر **خير الدين** الرحيل فجمع أهل البلاد وقال لهم: " ...لقد بقيت منفردا دون إخوتي وقد رأيتم ما فعله بنا صاحب تلمسان من بني زيان، واستعانتهم علينا بغير ملتنا حتى كفانا الله أمره وصاحب تونس الحفصي الذي لا يرى ضرورة نصرتنا وإعانتنا والذي أسلمنا للعدو بمنع البارود عنا أثناء حملة بجاية...إني عزمت على السفر إلى حضرة السلطان، وأمنت بلادكم من العدو بما تركت فيكم من المجاهدين، ومن وصل إليكم من أهل الأندلس وما تركت عندكم من العدة، لقد تركت أكثر من 400مدفع ولم يكن في بلادكم مدفع واحد...".

فرفض أعيان مدينة الجزائر قرار **خير الدين** بالرحيل وما خاطبه به الناس أنهم قالوا له : " أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك بذلك، فالله أمة سيدنا محمد فإن الله يسألك عنهم"،ومن جملة ما خطبه به العلماء أن قالوا له: "أيها الأمير يتعين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها والذود عن ضعفاء أهلها، ولا رخصة لك في الذهاب عنهم وتركهم عرضة للعدو"، فألح أهلها عليه بالبقاء وقد تركت هذه أثرا بالغا في نفس **خير الدين**، مما دفعه إلى التخلي عن التفكير في ترك الجزائر، وكانت موافقته على البقاء تفرض عليه ضرورة بذل المزيد

[1] الباب العالي: اسم يطلق على المقر الرسمي لرئاسة الوزارة الصدارة العظمى باستطنبول.

[2] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 84.

من الجهد خشية أن يهاجمه الإسبان ومؤيدوهم[1]، وذلك بطلب الحماية من السلطان سليم الأول ودعمهم بالعتاد والرجال فقبل أهل المدينة هذا العرض بكل ارتياح.

فعرض **خير الدين** على أعيان الجزائر الفكرة فقال لهم:" أنتم رأيتم ما وقع من الملاعين الكفار ولا يؤمن عواملهم وقد ظهر لي من الرأي أن نصل بيدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا **سليم** فيمدنا بالمال والرجال وجميع ما نحتاج إليه من آلة الجهاد...".

وعلى إثر ذلك ومن القرارات التي اتخذ **خير الدين** إزاء الارتباط بالدولة العثمانية، أن طلب من السكان كتابة رسالة استغاثة للسلطان **سليم الأول**، والتي كان مضمونها الاستهلال بمشاعر الوفاء والطاعة والخضوع للسلطة العثمانية، والدعاء بالنصر للسلطان ، بعدها تبدأ في سرد الأحداث انطلاقا من سقوط غرناطة 1492م، والاستيلاء على وهران وكذا وصف حالة مدينة الجزائر وهي تتخبط وسط الكفار، واضطرارهم للتوقيع على معاهدة الصلح لحقن الدماء والحفاظ على عرضهم وأولادهم.

ثم ذكروا قدوم عروج إليهم واستقبالهم له وما بذله في الجهاد من نفس ونفيس، إلى أن استشهد ليخلفه أخاه" **خير الدين** "الذي راح يدافع عن السكان والذي لم يظهر منه إلا العدل وتطبيق الشريعة، لتختم الرسالة بإحدى مظاهر التبعية لخير الدين والباب العالي، وفي الأخير تذكر الرسالة اسم السفير وهو" **سي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد**"[2] بتاريخ أوائل ذي القعدة 925هـ ما بين 26 أكتوبر إلى 3 نوفمبر 1519م[3]، تعد رسالة أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني أول وثيقة في تاريخ العلاقات السياسية بين الجزائر والدولة العثمانية.

كما كتب **خير الدين** رسالة شخصية للسلطان يعلن فيها بتبعية له مقابل أن تبقى مدينة الجزائر تحت حمايته كما تعهد له مقابل ذلك بالطاعة والخضوع، بعدها مباشرة تكون وفد من الأعيان يترأسه **حسن آغا** يحمل هدايا ثمينة على متن أربع سفن لمقابلة السلطان **سليم الأول**[4].

---

[1] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 257.

[2] سي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد: شارك مع عروج في حصار بجاية ومحاربة حسن قارة بشرشال وحضر معه حصارتلمسان، وتمكن من الهروب والوصول إلى الجزائر وكان من أكبر علماء الجزائر.

[3] عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة1519م، المجلة التاريخية المغربية ، عدد6، 1976م، تونس، ص118-119، ومحمد العباسي، أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر منخلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين المؤلف مجهول من سنة 918هـ-1512م إلى سنة 953هـ1546-م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، السنة الجامعية 2005-2006م، ص36.

[4] عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص119

وكان هدف خير الدين من الرسالة هو ربط مصير الجزائر بالدولة العثمانية، وهي رسالة موجهة باسم جميع الطبقات من القضاة والخطباء والأئمة والتجار والأعيان وكافة السكان، وهذا دليل على رغبتهم الجامحة في التخلص من الذل وهيمنة النصارى.[1]

وتزامن تاريخ كتابة رسالة الاستنجاد مع حدوث تطورات دولية هامة كانتخاب **شرلكان** إمبراطورا على الدولة الرومانية المقدسة، الذي كان يرى نفسه المسؤول الأول عن حماية العالم المسيحي مما أدى إلى تزايد الخطر الصليبي على المغرب الإسلامي، ومن جهة أخرى تمكن السلطان العثماني **سليم الأول** من فتح كل من مصر والشام، وتسلمه مفاتيح الأماكن المقدسة بصفته حامي الحرمين الشريفين، الأمر الذي أكسب السلاطين العثمانيين مكانة مرموقة لدى المسلمين بصفة عامة والمغاربة بصفة خاصة ، وهذا ما نلمسه في موافقة أهالي مدينة الجزائر على قبول التبعية للدولة العثمانية.

وعند وصول الوفد إلى إستانبول استقبله السلطان العثماني بحفاوة، وذلك ما أشار إليه ابن رقية التلمساني بقوله:" فوصلت الأجفان إلى حضرة السلطان سليم، ونزلوا بتلك الهدية إلى الوزير الأعظم فأعلم السلطان بقدومهم ، وواصل إليه الهدية التي قدموا بها فقبلها السلطان وأمر بإنزالهم إلى دار الضيافة وأجرى عليهم النفقة".[2]

وبعد إطلاع السلطان **سليم الأول** على فحوى الرسالة رحب بطلبات الوفد[3] ووافق على ماجاء فيها دون تردد، لأنه أدرك أهمية هذا العرض بالنسبة للدولة العثمانية،[4] وبهذا نجحت البعثة الجزائرية في تحقيق أهدافها، إذ منح السلطان سليم الأول رتبة بايلرباي[5] إلى خير الدين، وهي رتبة تخول لصاحبها اختصاصات إدارية وسياسية واسعة ومتشعبة كما تجعله قائدا أعلى للقوات المسلحة في إقليمه ممثلا للسلطان العثماني[6].

---

[1] إسماعيل حامي محروس، تاريخ العرب الحديث –من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى–، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، 1997م، ص 25–26 .

[2] عيسى الحسن، تاريخ العرب (من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية)، الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م ،ص 512.

[3] صالح حيمر، المرجع السابق، ص 48.

[4] البيليرباي: هو أول لقب أطلق على الحاكم العثماني في الجزائر وأول من لقب به هو خير الدين وهو الحاكمالإداريوالعسكرية للإيالة ومعناه حاكم الحكام أي أمير الأمراء.

[5] إلا أن الباحثة كورين شوفاليه تنفي في كتابها "دولة مدينة الجزائر" بقولها: "لا نعتقد بأنه تم الموافقة على إعطاء بربروس لقب بايلرباي لأنه لقب غير عادي، حيث لا يوجد سوى 8 أشخاص يحملون هذا اللقب في كامل أرجاء الإمبراطورية وهذا يعني أن حامل اللقب رئيس مقاطعة، ومدينة الجزائر صغيرة لم تصل إلى مرحلة المقاطعة...لقد بينت الموسوعة التركية تاريخ تسمية باربروس بلقب بايلرباي سنة 1534م، الأمر الذي أكده هامار في كتابه تاريخ الإمبراطورية العثمانية...."، أنظر: كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص41.

[6] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 25.

وقام بإرسال أسطول بحري مدعوم بألفي جندي انكشاري وكمية كبيرة من الذخيرة والعتاد والمدفعية كما دعمهم بأربعة ألف متطوع لهم نفس الامتيازات الخاصة بالجنود الانكشارية، لتدخل الجزائر بذلك رسميا تحت السيادة العثمانية من عام 1519م.[1]

بينما يؤكد **خير الدين** في مذكراته أن مبعوثه **حسن آغا** عند مغادرته سلمه فرمانا قد كتبه بيده، ورد فيه أمر تعيينه بايلربايا على الجزائر، ثم سلمه سيفا مرصعا وخلعة مذهبة وراية الإمارة، قائلا له:" اسمع أيها الرئيس سلم هذا السيف لخير الدين باشا، ليتقلده بعزة وشرف وليلبس خلعتي السلطانية ولتكن رايتي دائما معه لا تفارقه"، وسلمه قفطان التولية الرسمية لخير الدين على الجزائر، كما سلمه فرمان يقضي بدعم وحماية الجزائر من قبل الخلافة العثمانية ويسمح له بتقديم الخطبة وسك العملة باسم السلطان.

لتدخل على إثرها الجزائر مرحلة الحكم العثماني وتكوين العلاقات الرسمية بين الجزائر والباب العالي، وان أي اعتداء خارجي على أراضيها يعتبر اعتداء على الدولة العثمانية .

2-تأسيس إيالة الجزائر:

كان استشهاد عروج وهزيمة المسلمين قد ولد ارتياحا كبيرا لدى الأوساط المعادية وظن الاسبان أن النصر النهائي قد تحقق لهم، فقرر الإمبراطور **شارلكان**[2]القضاء نهائيا على العثمانيين بالجزائر واستعد لتعبئة حملة مجهزة بأضخم عتاد حربي، فانطلقت الحملة من مرسى جنوة في 17أوت1519م يترأسها والي صقلية ونائبه هو **غوديمكاد** Hugo Mancada و GanzaloMarino،[3] فنزل الجيش الاسباني في منطقة كودية الصابون،[4] أما **خير الدين** والجزائريين فإنهم رأوا أن يتركوا الإسبان ينزلون في المنطقة التي اختاروها في البر، ثم يقوم هو وجيشه بمحاصرتهم من كل جهة،[5] وأثناء خلاف القائدين الإسبانيين حول الهجوم أو انتظار سلطان تلمسان بقواته البرية سارع خير الدين لمهاجمة المواقع الاسبانية فجأة، ففر الأعداء إلى مراكبهم لكن في هذه الفترة هبت عاصفة بحرية دامت يومي فأعاقت عمليات الركوب وفي يوم 24 تمكن **هوغوديمكاد** من أن يركب مع بقايا

[1]محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص259 .

[2]شارل الخامس ويدعى شرلكان هو ملك إسبانيا من 1500-1558م، قاد حملات عديدة ضد فرنسا وإيطاليا ثم قام بحملضد الجزائر عن طريق طرابلس ووادي الحراش ومني فيها بهزيمة نكراء سنة 1541م، أنظر: أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص19.

[3]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 44.

[4]بنو فوقها قلعة أطلق عليها اسم قلعة الإمبراطور. أنظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 207 .

[5]المرجع نفسه ، ص206-210.

جنده، لكن ما إن تحرك الأسطول حتى عادة العاصفة ودفعت الجزء الأكبر من مراكبه نحو الساحل فلم ينجو منهم إلا العدد القليل.[1]

بعد هذا النصر استولى **خضر** على مدينة القل في الساحل الشرقي لمدينة الجزائر ثم بونة(عنابة)، وشرع بعدها بتوزيع الوظائف وتعين الولاة، فعين **أحمد بن القاضي** خليفة في الشرق **ومحمد بن علي** على الناحية الغربية.[2]

إن الباب العالي قد جعل مدينة الجزائر في ذلك الوقت تحت حمايته، ولكنه لم يعتبرها بعد كولاية من إحدى ولاياته، وهذا ما يفسر غياب وساطته وتدخله –أي الباب العالي– عندما قام **ابن القاضي** باحتلال مدينة الجزائر لعدة سنوات 1520-1527م، فاختلف المؤرخين حول مدة هذا الاحتلال فالبعض يقول خمس سنوات، وتمكنه من هزيمة **خير الدين** وقطع خط الرجعة عليه إلى المدينة مما اضطر هذا الأخير للانسحاب إلى قاعدته القديمة بجيجل.[3]

إلا أن السبب الحقيقي في عدم تدخل السلطان العثماني في خضم هذه الأحداث هو انشغاله في جبهات مختلفة من الإمبراطورية، حيث فتحت الجيوش العثمانية بلغراد عام 1521موردس في عام 1522م.[4]

وخلال خمس سنوات حكم **ابن القاضي** مدينة الجزائر كان **خير الدين** في نفس الوقت يعيد بناء قواته من جديد في منطقة نفوذه القديمة جيجل وضاعت مملكته لكن البحر بقى له، حيث بدأ يقوم بفتوحات ففتح القل 1520م قسنطينة 1521م عنابة 1522م وبعد ذلك تحالف مع شيخ **بني عباس** عدو **ابن القاضي**، وعاد **خير الدين** إلى مدينة الجزائر مدعما بقوة حاكم قلعة **بني عباس** فانهزم ابن القاضي سنة 1525م ، وبعدها توجه إلى شرشال لتأديب **حسن قارة** الذي تمرد عليه فتمكن منه وقتله، ثم توجه إلى تلمسان وأخضع حاكمها **مولاي عبد الله** وأرغمه على دفع الضريبة.[5] فقام باسترجاع تنس وشرشال التي كانت تتحالف مع **ابن القاضي** ومستغانم سنة 1526م،وفي سنة 1529م أبرم في مدينة الجزائر معاهدة السلام مع ملوك الكوكو التي كان يطمح اليها من زمن طويل.[6]

---

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 50.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 45.

[3] كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص 42.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 26.

[5] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 32.

[6] كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص 41-45 .

وبعد أن وحد **خير الدين** الجبهة الداخلية وجه انشغاله إلى الخارج حيث تمكن من تحطيم "البنيون" في 16ماي 1529م، الذي كان كابوسا جاثما على صدور سكان مدينة الجزائر مدة تسعة عشر سنة،[1] وبعد أن حطم البرج أقام على أنقاضه رصيف طوله 200م وعرضه 25موارتفاعه 4أمتار، وربط الجزيرة بالشاطئ وصار للمدينة ميناء يحمي سفنها الراسية من الرياح الشمالية الغربية، وقد اتخذ خير الدين من مدينة الجزائر عاصمة له وبسط سلطانه في مدة قصيرة على معظم البلاد.[2]

لقد نجح خير الدين بربروس بفضل كفاءته في القيادة وخبرته وبمساعدة السلطان العثماني ودعم أهالي مدينة الجزائر في تأسيس رابطة قوية بين الجزائر واستانبول، واستمر خلفاء خير الدين من البايلربايات الذين حكموا بعده بداية بأولهم وهو **حسن بن آغا الطوشي** منذ سنة 1533م حتى آخر بيلرباي وهو **العلج علي**[3] سنة 1587م في توطيد السلطة العثمانية في الجزائر، فاستطاعوا أن يحققوا الوحدة الإقليمية والسياسية للدولة الجزائرية ، والتي امتد نفوذها وسيطرتها إلى مختلف الجهات الشرقية والغربية وصولا إلى الواحات في الصحراء الكبرى الجزائرية.[4]

وكان للنجاحات البطولية لخير **الدين** داخل الجزائر وخارجها وقع كبير ذاع بها صيته ، وبرز كشخصية إسلامية قيادية ذات كفاءة وخبرة في مجابهة الصليبين لذا قرر السلطان العثماني **سليمان القانوني** استدعاءه لتعينه قائدا للبحرية العثمانية سنة1533م.

فوقع اختياره على **حسن آغا**[5] ليدير شؤون البلاد في غيابه لأنه توسم فيه الشخصية المؤهلة لهذا المنصب، وفي فترة حكم هذا الأخير توجهت حملة إسبانية كبيرة إلى الجزائر بقيادة **شرلكان** (Quinte Charles) عام 1541م ذات قوة من أعظم ما شهده القرن16م[6].

ورغم التجهيزات الكبيرة لهذه الحملة إلا أنها منيت بخسارة فادحة أمام الهجوم البطولي **لحسن آغا** وبالعناية الإلهية كما تذكر الروايات التاريخية، إذ أقبلت رياح شديدة من الشمال الغربي وأمطار حينها كثيفة حطمت جل

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص 69.

[2] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 66.

[3] علج علي (1568-1587م)أسر في سواحل –كالابريا- وعمره 18سنة فاعتنق الإسلام ثم أخذ يرتقي في مناصب الدولة إلى أن وصل باي البايات سنة 1568م.

[4] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 266.

[5] حسن آغا: من مواليد سردينيا وقع في أيدي القراصنة الجزائريين وهو ما يزال بعد طفلا فتبناه خير الدين وعطف عليه تولى الحكم عام 1531م وفتح مستغانم في 1539م وبسكرة عام 1540وتوفي في شهر رمضان 1545م . أنظر: ابن المفتي بن رجب، تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تح :فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009م، ص 39.

[6] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 28.

سفن الإسبان وشردت الجند وأجبرت شرلكان على الانسحاب فاشتهرت مدينة الجزائر بالمدينة المحروسة.[1] وقد كان لهذا الانتصار أصداء كبيرة.

وبهذا بدأت تتضح معامل الإيالة الجزائرية العثمانية فربطت بالخلافة العثمانية علاقات سياسية وعسكرية تميزت طول الفترة الأولى بالارتباط القوي والتبعية للباب العالي بداية من تعين بايلربايات الجزائر ، حيث كان السلطان العثماني من يعينهم متبعا في ذلك عدة اعتبارات كشهرتهم في مقاتلة الأعداء مثل **خير الدين وحسن آغا**، أو لشهرة آبائهم كحسن بن خير الدين ومحمد بن صالح رايس أو لثقته الكبيرة فيهم كصالح رايس الذي كان قائدا للسفينة السلطانية قبل تعيينه بايلربايا على الجزائر وأحيانا كان السلطان يستشير العارفين بالإيالة وأحوالها لتعيين بايلرباي الجزائر.[2]

فاهتم خلفاء خير الدين بتحقيق الوحدة الإقليمية والسياسية للجزائر عبر مد نفوذهم وسيطرتهم إلى مختلف جهاتها ، وقضوا على الإمارات والسلطنات المحلية،[3] ويعتبر **صالح رايس**[4] بطل تحقيق هذه الوحدة فوصل نفوذه إلى الواحات بالجنوب وقضى على الدولة الزيانية بتلمسان 1554موفرض طاعة السلطة المركزية للجزائر في كافة المناطق.[5]

بعد إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية وتعيين خير الدين بربروس بيلربيك عليها، أصبحت أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا، وبدأت تعبر فعليا على الوجود العثماني فيها باعتبارها قاعدة للجهاد البحري ضد القوى المسيحية ، فدخلت الجزائر تحت نظام الحكم العثماني هذا النظام السياسي الذي ارتبط فعليا بالسياسة العثمانية وسلطة الحاكم العثماني في الباب العالي وتمثيله في الجزائر بالحاكم العثماني الملقب في أول الأمر بالبيلرباي،[6] فاتسم نظام الحكم أثناء العهد العثماني بتعاقب عدة فترات تاريخية محددة،[7] تعبر عن تطور الحكم من ناحية صلاحيات الحاكم وكذا علاقاته مع الباب العالي، وقد كان الحكام الجزائريون تربطهم بالباب العالي علاقة تحالف، فهم

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 33.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص.45

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 22.

[4] تقلد الحكم سنة 1552استطاع توسيع حدود الدولة الجزائرية بعد أن ضم تلمسان، وبذلك سقطت الدولة الزيانية سنة1554م. الطاهر عمري، تاريخ الجزائر والمشرق في العهد العثماني، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة،WWW.Efad.ufc.dz

[5] المرجع نفسه، ص 10.

[6] سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية خلال عهد الدايات في الجزائر1671-1830م، رسالة ماجستير، جامعة حاج لخضرباتنة، السنة الجامعية-2011-2012م، ص 25.

[7] سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م،ص14.

يتعاملون مع الدول الأوروبية بصفة مباشرة[1]، وتدخل السلطة المركزية بالباب العالي في الشؤون الجزائرية محدود ولا سيما أن الجزائر كانت من الناحية الجغرافية بعيدة عن مركز الخلافة ، وهذه الوضعية جعلت الجزائر دولة عسكرية.

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 255 .

خلاصة:

كان للتواجد العثماني والحاق الجزائر بالباب العالي الأثر البالغ الذي انعكس على المشهد السياسي والعسكري حيث نقلها من الفوضى إلى نظام حكم واضح المعالم بدءا بمرحلة البيلربايات التي عرفت تأسيس ايالة جزائرية قوية ذات أسطول بحري مدعما برياس بحر أكفاء وجيش بري انكشاري قوي مكنها من تحرير السواحل من الاحتلال الاسباني و القضاء على التمردات المحلية و الاقليمية وتأمين الجبهات الداخلية .

اضافة لذلك يعتبر الحالق الجزائر بالباب العالي نعمة على العثمانيين حيث جعلوا من الجزائر حصن دفاع متقدم لصد الحملات المسيحية وتأمين الجبهة الغربية كذلك تخفيف الضغط الصليبي على الفتوحات الاسلامية للخلافة العثمانية في شرق أوروبا.

الفصل الثاني

العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية

تمهيد:

لقد تعددت أنظمة الحكم في الجزائر في العهد العثماني فعرفت أربعة أنواع من الحكم: وهي نظام البابلربايات 1519-1587م، ونظام الباشوات 1587-1659م ونظام الأغوات 1659-1671م، ونظام الدايات 1671-1830م، وهذا التعدد في طريقة حكم الجزائر لم يكن له تأثيرا سلبيا على علاقة الجزائر بالباب العالي فقد أصبحت الجزائر قاعدة عسكرية متقدمة في غرب البحر الأبيض المتوسط، فرغم البعد الجغرافي للإيالة عن الباب العالي إلى أنه استطاع أن يحافظ على مظاهر الارتباط خلال هذه المدة الطويلة دون أن ننسى تنوع العلاقات السياسية بين الإيالة والباب العالي، من خلال تأثير هذا الأخير في السياسة الداخلية للإيالة وهذا ما سنحاول عرضه في هذا الفصل.

المبحث الأول: مظاهر ارتباط الجزائر بالباب العالي

عرفت العلاقات السياسية بين الجزائر والباب العالي تطورا وتغيرا ارتبط بالعديد من المظاهر والعوامل التي أثرت في بعض الأحيان في العلاقة بين الطرفين ومن أبرز مظاهر هذا الارتباط السياسي بين الجزائر والباب العالي مايلي:

1-تبادل الهدايا بين إيالة الجزائر والباب العالي:

أخذت العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي طابعا مميزا[1] بسبب احترام المصلحة المتبادلة في السياسة الخارجية للطرفين والخصوصية الجغرافية التي تميز موقع الجزائر ، والبعد الجغرافي بين الجزائر وعاصمة الخلافة العثمانية إلى جانب اهتمام الباب العالي بالجزائر، لأنها تمثل قاعدة أمامية لمواجهة القوى الأوروبية المسيحية.

فكان تبادل الهدايا بين الجزائر واستانبول منطلق و جسر العلاقات السياسية والعسكرية التي ظلت قائمة بين الجانبين طيلة ثلاثة قرون،[2] فاتخذ تبادل الهدايا بين الايالة والباب العالي أهمية تاريخية ملحوظة ومثلت في الغالب طابعا دبلوماسيا كترضية للسلاطين العثمانيين وتأكيد الارتباط الجزائر بالدولة العثمانية،[3] وعند قدوم البعثة الجزائرية المحمل بالهدايا تستقبل من طرف السلطان العثماني ثم تقام مراسيم كبيرة لذلك كل هذا تقديرا للمكانة التي كانت تحظى بها إيالة الجزائر، وكانت للهدية مناسبات مثل:

- رسخت كتقليد على كل داي "باشا" جديد أدائها اتجاه السلطان العثماني لكي يتم ترسيمه، ولكن في الفترة الأخيرة أصبحت تعبيرا عن الولاء واعترافا بالتبعية أكثر من هدف الحصول على الترسيم منه، فكان بعض الولاة يرسلون الهدية بعض أشهر من توليهم الحكم وإن البعض كان يرسلها بعض سنتين على تعينهم (مثل **مصطفى باشا** سنة 1203- 1222هـ/1798-1807م فلم يرسل هديته إلى بعد مرور سنتين ونصف على تعينه) فلم يكن السلطان يعط لذلك أي اهتمام فكان يرسل إلى الولاة فرمان الترسيم قبل أن يقوموا بإرسال هداياهم إليه.

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص 45.

[2] خليفة ابراهيم حماش، العلاقات بين ايالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798إلى 1830م، رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية، السنة الجامعية 1988م، ص 149.

[3] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985 م، ص146-149 .

وكانت الهدية التي يرسلها باشاوات الجزائر بمناسبة تعينيهم في الحكم إلى السلطان العثماني من أهم الهدايا التي كانت الإيالة ترسلها إلى الباب العالي الذي كان يرد عليها بهدية مثلها.[1]

- كذلك توجه هدية إلى الباب العالي مرة في كل ثلاث سنوات وتعتبر هذه البعثة ذات أهمية شرفية، ولا تكلف القيام بها إلا الحكومة التي تتمتع بخطوة كبيرة لديه وكانت في أغلب الأحيان يرسل البشكش[2] إلى السلطان، لكن نادرا ما ترسل إلى وزراء الباب العالي ومساعديهم، وفي مقدمتهم "القبطان دريا" الذي كانت له يد قوية على الايالة، وكانت تسعى لكسب موقفه لصالحها، ولهذا أرسل **أحمد باشا** أجمل سفينة "الريس حميدو" حمل الهدية له.[3]

ويرجع تاريخ تبادل الهدايا بين الجزائر والدولة العثمانية منذ ارتباط الجزائر بالسلطنة العثمانية 1519م حيث أرسل **خير الدين** هدية معتبرة إلى السلطان العثماني **سليم الأول** فكانت عبارة عن أربعة سفن محمل بمختلف الهدايا مع أربعين أسيرا وأربعة قباطنة،[4] فرد عليه السلطان العثماني سليم لأول هدية معتبرة المتمثل في ألفين من الجنود المسلحين وعدد من المدافع إلى جانب عدد من المتطوعين والأسلحة، وقد أصبح هذا التقليد في نوع الهدايا المرسلة إلى الجزائر من طرف سلاطين الدولة العثمانية قائما بعد **سليم الأول** إلى السلطان العثماني **محمود الثاني** 1808-1839م الذي تزامنت فترة حكمه بسقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي عام 1830م.[5]

وتتمثل الهدايا المرسلة إلى السلطان بوجه عام في أشياء عديدة تشتهر الجزائر ويدخل معظمها في الاستعمالات اليومية للسلطان ووزرائه، وتأتي في مقدمتها المنسوجات الصوفية،[6] إضافة للغنائم التي يحصل عليها من الغنائم البحرية وأحجار بحرية وأسرى وغيرها، ويتم توزيع الهدايا على السلطان وأفراد حاشيته بحصص متفاوتة

[1] خليفة ابراهيم حماش، المرجع السابق، ص 149-151 .

[2] البشكش: الهدية.

[3] وليام شالير، مذكرات القنصل الأمريكي في الجزائر (1816-1824م)، تق وتعليق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 44.

[4] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 72.

[5] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 60.

[6] خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص 152.

كل حسب مركزه في الدولة، وفي مقدمتهم السلطان والصدر الأعظم وشيخ الإسلام وآغا دار السعادة والقابودان باشا ورئيس الكتاب وغيرهم، ويسمى الرسول الذي يحمل الهدية والرسالة المبعوثة بآغا الهدية.[1]

وكان الباب العالي يولي أهمية كبيرة للهدايا الجزائرية فيستقبلها بكل فرح وسرور،[2] وإنزال السفارة الجزائرية منزل العز والقبول، وهذا يدل على مكانة الجزائر (دار الجهاد) لدى الباب العالي وارتباطها بمنصب السلطة العثمانية،[3] وعند توتر العلاقات كان الباب العالي يرفض الهدايا مثل ما حدث في عهد **مصطفى باشا** سنة 1210هـ-1800م إذ رفض السلطان **سليم الثالث (1203- 1222هـ/1789-1807م**)استقبال بعثته وقبول هديته بسبب توقيعه معاهدة صلح مع فرنسا التي كانت تحتل مصر.[4]

وقد لعبت الهدية دور كبير في تحسين علاقات إيالة الجزائر مع الباب العالي، وهذا يظهر جليا بعد سنة 1711م عندما أرسل الداي **إبراهيم شاوش** سفارة إلى السلطان العثماني **أحمد الثالث 1703-1730م** محمل بهدية ثمينة أقنعت السلطان العثماني بوجهة نظر الداي حول الباشا، فأصبح من خلالها الداي الجديد يحمل لقب الداي مقرونا بالباشوية وتحصل بالتالي على التزكية من طرف السلطان.[5]

وكانت قيمة الهدايا المتبادلة بين السلطتين تختلف من داي إلى آخر، فمن بين الهدايا التي بعثت بها الجزائر إلى الباب العالي: تلك التي بعث بها علي باشا (1168-1179هـ/1751-1766م) للسلطان[6] وكان رئيس الوفد **محمد** وكيل الخرج في 16شوال الموافق ل 1758م وتتمثل فيما يلي:

- 32 زربية من الجنوب الإيالة و 25 حايك أحمر صنع بورقلة.
- 30 حايك أبيض صنع بورقلة و44 حايك أحمر صنع بتلمسان.
- 80 حزام حريري مذهب و 12غطاء من الشراشف.

---

[1] رحمونة بليل، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1568-1830م، رسالة دكتوراه، جامعة وهران ، السنة الجامعية2010-2011م ص95 .

[2] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 594.

[3] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 14.

[4] خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص 160.

[5] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، 463.

[6] علي باشا: لقد جاء بعدما اغتيل الداي محمد بن بكير (1748-1754م)، لقب ببوصباع وتولى الحكم سنة 1754- 1766م فدام حكمه 12عاما ويعتبر من أطول المدة في الحكم التي تدل على استقرار الأوضاع والهدوء في عهده، فأوصى الولاية بعده لمحمد بن عثمان، وصف نظام حكم الداي بالرزانة وحسن التدبير فقد كان يعرف ويعيش أحول البلاد ومعاناة أهلها بكل تفاصيلها، أما سياسيا فالوضع كان أكثر استقرارا مما كان عليه سابقا إذ غدت السلطة الحقيقية في يد الداي والوزاء والموظفين السامين الذين يعينون من قبل الداي فيعملون بإرادته ويخضعون لأوامره. أنظر: صليحة جبار، الجزائر في عهد الداي علي باشا 1754-1766م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2010-2011م، ص 34-52 .

- مسبحتان من العنبر و 71مسبحة من المرجان.
- 16حزام عادي و 10نجاد (حمالة البنادق).
- 8 أكياس للبارود و 8 مسدسات فاخرة.
- 30 عبدا و50 أسير مسيحي.

وعندما تولى محمد **عثمان باشا** [1] الحكم أرسل مع **أحمد خوجة** هدايا إلى السلطان العثماني تمثلت فيما يلي:

- 40 زربية من زرابي الصحراء.
- 15 غطاءا من الصوف.
- 10 بنادق 10أزواج فرود.
- 10 صناديق من الذهب والفضة لوضع البارود.
- 50 من العبيد المسيحيين وساعة مرصعة وخاتم بفص من الألماس وغيرها.

كما أرسل مع **حسان** وكيل خرج البحرية الجزائرية مجموعة من الهدايا إلى إستانبول في 6 شوال 1189هـ الموافق ل 29نوفمبر 1775م وتمثلت فيما يلي:

- 52 حزما حريريا 60سبحة من المرجان، 60سبحة من العاج وسبحتين من العنبر و 22 غطاء من الصوف الرطب.
- 10 سيوف 10 فرود 10 مكاحل، 10 صناديق لوضع البارود، 10 جربات لوضع الرصاص.
- 10 ساعات وخاتم لجلالة السلطان.
- 16 زنجيا من المماليك و10زنجيات و 70مملوكا من الأسرى المسيح...إلخ.

كما قدم الباب العالي لداي **محمد عثمان** هدايا تتكون من 6 مدافع مختلفة الأحجام و250 مجدافا و60 عجلة للمدافع و1577 قنبلة للمدافع كما أرسل له هدايا أخرى في عهده جلها مساعدات عسكرية.[2]

---

[1] محمد عثمان باشا أصله من بلاد فرمان التركية المواجهة لجزيرة رودس حين قدومه للجزائر تمكن من الانضمام إلى هيأة الخوجات، ثم ارتقى إلى منصب خوجة النوبنجية، ومن هذا المنصب الذي لا يتولاه إلا كبار الأمناء رفعه علي باشا إلى منصب الخزناجي وعهد له بالولاية بعده فتولى الحكم بين 1766-1791م . أنظر: أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م سيرته حروبه أعماله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 79-80 .

[2] المرجع نفسه، ص 150-152 .

وفي بعض الفترات كانت الهدايا كبيرة وقيمة تجذب الأنظار إليها مثل هدية الداي **عمر باشا** في عام 1231هـ/1816م حتى تحدثت عنها جريدة المبشر الفرنسية والتايمز(Times) الانجليزية وتتمثل هذه الهدية في عدد من الغلمان وثلاثة خيول بسروجها وشكائمها المرصعة بالذهب والأحجار الكريمة والبنادق ...الخ،[1] وقد وصفها **أحمد الشريف الزهار** بقوله: "أنه لم يقدم مثلها أمير قبله ولا أمير بعده".[2]

مقابل الهدايا المرسلة من إيالة الجزائر كان الباب العالي يرسل هدايا معتبرة تحوي في مجملها معدات حربية من أسلحة ومدافع ومواد نصف مصنعة تدخل في الصناعة الحربية الجزائرية، هذه المساهمة تعزز جهاز الجزائر الحربي والاقتصادي،[3] وكمثال على ذلك فقد "... رد السلطان **سليم الثالث** على هدية **مصطفى باشا** سنة 1801م بهدية تمثلت في 75 جنديا و40 مدفعا من النحاس و500 برميل من البارود و1000 قنطار من الكبريت و4 ألاف قذيفة و500 رزمة من الأترعة وألف برميل من القطران وأجهزة أخرى مختلفة... وهدايا أخرى للباشا ومساعديه ...".[4]

وفي عهد **حسين باشا** (1818-1830م) رد السلطان **محمود خان كرابيط** على هديته بمدافع مع جميع الآلات الحربية كما بعث الخلعة والقلج (السيف) وفرمان التولية،[5] فكانت عطية السلطان العثماني أكثر أهمية باعتبار أن الجزائر في نظر السلطان جزء من أملاكه ولابد من تقديم هذه الإعانة للمحافظة عليها من الاعتداءات الأجنبية.

وكان يطلق على الهدية في الجزائر إسم "بشكش[6] " بمعنى الهبة التي تقدم لأحد الرؤساء أو أصحاب المنزلة لكسب مودته، رئيس الوفد الذي يحمل الهدية يعرف باسم "بشكش أغا سى" وأما نائبه فيعرف "كتخدا"،[7]وقد

---

[1] رحمونة بليل، المرجع السابق، ص 96.

[2] أحمد شريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف، تح : أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1980م، ص121 وشاوش حباسي، " أصول العلم الوطني الجزائري المعاصر تطوره الشكلي وتحليل مضمونه الإيديولوجي والسياسي 1518-1945م"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد9، 1995م، الجزائر، ص 104.

[3] وليام شالر، المصدر السابق، ص 44.

[4] رسالة من القنصل الأمريكي نوفمبر 1801م نقلا عن خليفة حماش، المرجع السابق، ص 166.

[5] أحمد شريف الزهار، المرجع السابق، ص 145.

[6] هي كلمة عثمانية من الأصل الفارسي "بيشكش" كما أوردها أحمد الشريف الزهار فيكتابه "باشكاش". أنظر: أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 145.

[7] خليفة حماش، المرجع السابق، ص 156.

جرت العادة أن ترسل الهدية والوفد الحامل لها على متن سفينة حربية تابعة لدولة أجنبية حتى يضمن وصولها وعدم التعرض لها من قبل أعداء الايالة في البحر المتوسط يوحنا وعلى رأسهم القديس يحنا.[1]

فمن خلال تقديم الهدية يظهر مدى ارتباط حكام الجزائر الروحي والعاطفي بالدولة العثمانية عند تقديم الهدايا إلى الباب العالي، حيث كانوا يتنافسون في تقديم الهدايا مقارنة بما يقدمه بعض الولاة من المقاطعات العثمانية الأخرى أو بعض الحكام الذين لا ينتمون إلى النفوذ العثماني مثل حكام المغرب (السعديين) الذين كانوا يعمدون إلى تقديم الهدايا الثمينة من أجل الحصول على الترضية من الباب العالي وتأليبه على حكام الجزائر.[2]

2-العلاقات الدبلوماسية الجزائرية مع الباب العالي:

برزت العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين ومثلتها العديد من الروابط والوسائل ومنها:

أ- الفرمانات:[3] لقد كان التواصل بين الجزائر والباب العالي يتم عن طريق إرسال الرسائل والتي كانت تسمى بالفرمانات وتنقسم الفرمانات إلى نوعين:

أولا-الفرمانات الهمايونية: وهي التي يصدرها السلطان، وإصدار مثل هذه الفرمانات كان يحدث في الحالات القصوى والمناسبات غير العادية، فكانت تأتي لترسيم والي جديد أو معالجة أمر خطير،[4] يتم تدوينه بخط الديواني في الديوان الهمايوني ويشتمل عادة على طغراء السلطان وتعليق بخطه في بعض الأحيان.[5]

ثانيا-الفرمانات العادية :يصدرها كبار الوزراء وفي مقدمتهم الصدر الأعظم والقبودان باشا،[6] وكان يكتب بخط جميل للدلالة على علو منزلة صاحب الفرمان،[7] وتأتي من الدرجة الثانية من حيث الأهمية وأهم ما تميزت به هذه الفرمانات أنها تأتي بأسلوب أقرب إلى الرجاء والطلب والالتماس منه إلى أسلوب الأمر، مما يدل على ضعف سلطة المرسل على المرسل إليه[8].

---

[1] المرجع نفسه، ص157، للمزيد حول الدول التي تحمل الهدايا أنظر إلى: خليفة حماش، المرجع السابق، ص 157-178-179-160 .

[2] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 60.

[3] فرمانا: كلمة فارسية يتضمن الأوامر والتوجيهات يصدر إما من الباي أو الداي أو السلطان.

[4] خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 65.

[5] سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م ، ص164 .

[6] القبو دان باشا: وهو يحتل أعلى رتبة عسكرية في البحرية ورئيس الأسطول العثماني.

[7] محمد بن جبور، صورة الجزائر والجزائريين من خلال الكتابات الفرنسية في القرنين 17و18م، رسالة ماجستير، جامعة وهران ، السنة الجا معية 2002-2003م، ص 86.

[8] خليفة ابراهيم حماش، المرجع السابق، ص 188-187.

لقد كان النوع الأول من الفرامين تأثيره السياسي على الداي والديوان الجزائر من خلال قبول محتوياته وطاعة أوامر السلطانية، وهو دليل احترام حاكم ايالة الجزائر للسلطان العثماني الحاكم الروحي للمسلمين،[1] أما النوع الثاني يحتوي على بعض القضايا والمسائل كانت في الغالب يرفض الاستجابة لها الداي وديوانه،[2] كتعبير عن تمسك الإيالة باستقلالية قراراتها فكان الباب العالي يرسلها خاصة في حال تعدي السفن الجزائرية على السفن الأوربية مثل ما بعث به لايالة الجزائر تطلب منهم تحقق من بعض البحارة الذين تعدو على تجار فرنسيين وتطلب منهم أن يقيموا الأمن والحماية لهم.[3]

وكانت الدول الأوروبية تدرك مدى أهمية هذه المراسلات بنوعيها الهمايونية والعادية، وخاصة تلك المتعلقة بتسوية الخلافات والنزاعات التي كانت تنشب عادة مع إيالة الجزائر حيث يذكر في هذا القنصل الفرنسي" **دوبوا تانفيل** "في رسالة كتبها يوم 19نوفمبر 1809م إلى الحكومة الفرنسية، يعلمها برفض الجزائر إطلاق سراح أحد المعتقلين الفرنسيين واحتجاز سفينته لعدم تجديد رخصة السفر عند الباب العالي حيث قال: "إن رفض الإيالة الامتثال لأمر القابودان باشا يؤيد المقولة التي القابودان باشا العادي، وإنما بفرمان السلطان العثماني نفسه ذلك أن الفرمانات التي تكون موشحة بالخط الشريف هي الوحيدة التي كانت تحدث ضغوطا على الجزائريين..."[4].

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن هذه المراسلات قد خضعت لعوامل داخلية وخارجية ،على رأسها الاعتداءات الأوربية على الجزائر،[5] التي كانت تتم على اثرها اتصالات عبر التقارير أو الفرمانات[6] ،كما يتطور الأمر الى ارسال الرسل والسفراء في الحالات والقضايا المعقدة التي تتطلب النقاش أو التشاور مع الموظفين الكبار للسلطنة أو مع السلطان العثماني نفسه،[7] ومن السفرات الجزائرية إلى الدولة العثمانية خلال هذه الفترة تلك السافرة التي بعث بها **عمر باشا**[8] إلى إستانبول في سبتمبر 1816م،[9] التي كان على رأسها قائد الميناء **علي رايس**

---

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 94.

[2] خليفة ابراهيم حماش، المرجع السابق، ص 188.

[3] التميمي عبد الجليل، التشكيل الإداري والجغراسياسي للايارت العثمانية، المجلة التاريخية المغربية ، عدد 21، تونس، ص209 . أنظر الملحق رقم: 10

[4] محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 87-88 .

[5] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 46.

[6] قد أطلق على التقارير المرسلة من الجزائر "عرض الحال" وكانت ترسل إلى الصدر الأعظم والقبودان باشا الذين يقومان بإطلاع عليها السلطان . للمزيد أنظر: خليفة حماش، المرجع السابق، ص 192-193 .

[7] محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 90.

[8] تميز عهده بحسن العلاقات مع الباب العالي من خلال استعداد لتنفيذ أوامر السلطان التي كان يصدرها ويظهر ذلك من خلال كثرة المراسلات بين البلدين.

[9] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 606.

والتي حملت إلى السلطان العثماني **محمود الثاني** تقريرا مفصلا عن الحملة البريطانية على الجزائر[1] ومما كتب فيها: " لقد كانت معركة حامية الوطيس دامت إحدى عشرة ساعة وثلاث وعشرين دقيقة، أخرقت خلالها كل بواخرنا وسفن تجارتنا، ولم نر دقيقة راحة واحدة، إذ أخذت تتهاطل علينا فيكل لحظة ...بحيث أن تحصيناتنا وميناءنا قد تحطمت خلال ظرف ساعة واحدة"،[2] فأعطاهم السلطان ثلاث مراكب من نوع فرقاطة وسفينتين من نوع كرابت ومدفع وآليات حربية رجعوا بها.[3]

ومن التقارير التي كان يرسلها حكام إيالة الجزائر إلى الدولة العثمانية ، فرمانات مثل ما يلي:

مراسلة السلطان العثماني داي الجزائر ويطلب منه تقديم المساعدة العسكرية للقضاء على الاضطرابات القومية في البلقان، والحركة الانفصالية في اليونان على وجه الخصوص[4]، وهناك ارسالية أخرى بعث بها الداي **حسين** أخر دايات الجزائر في أوائل مارس 1821م والتي كانت بطلب من السلطان لمناقشة قضية العوائد التي كانت تطالب من كل من تونس وطرابلس بدفعها، وقد أدى هذا إلى توتر العلاقات بين هذه الولايات وإيالة الجزائر.[5]

وعندما تعرضت الجزائر للحصار الفرنسي العسكري فقد أرسل **الداي حسين** باشا عددا من الرسائل إلى الباب العالي والصدر الأعظم والقبودان دريا شرح في الرسائل أسباب الحصار المفروض على بلاده، هذا إلى جانب أن الباب العالي قام من جهة أخرى بإرسال عدة سفارات فعين **الحاج خليلي** مفتي الجزائر بأزمير مبعوثا لها لحل النزاع الجزائري الفرنسي بطريقة ودية، كما كان **طاهر باشا** آخر مبعوث عثماني للجزائر يرسل من طرف السلطان العثماني للمساهمة في حل النزاع الفرنسي الجزائري غير أنه لم يصل إلى الجزائر بسبب مجيء الحملة الفرنسية العسكرية من ميناء تولون الفرنسي متوجهة إلى مدينة الجزائر.[6]

من خلال كثافة التواصل بين الجزائر والباب العالي يتبين لنا مكانة الجزائر السياسية لدى الدولة العثمانية وقيمتها وأهميتها لدى السلطان العثماني.[7]

---

[1] محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 90.

[2] عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (الجزائر- تونس- المغرب)، زغوان، ط2، تونس، 1985م، ص 240.

[3] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 159.

[4] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 148.

[5] محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 91-90.

[6] محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 169-170

[7] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 50.

ب- الرسل:

وفيما يخص الاتصال بين الباب العالي والايالة نجد أن الرسل المكلفون بحمل الفرمانات من إستانبول إلى الجزائر، كانوا غالبا ما يختارون من فئتين: من الجاوشية ومن القبوجية،[1] كما أنه في الحالات الصعبة التي تعترض العلاقات بين الايالة والباب العالي، فإنه يرسل الباب العالي سفارات تضم عددا كبيرا من الموظفين والضباط إلى الجزائر وذلك مثلما حدث عام 1812م، بخصوص السفارة التي ترأسها **سليم ثابت** أفندي والمكونة من 32 شخصا، وأما في حالة الاتصال من الايالة إلى الباب العالي، فإن الوالي كان ملزما بتحرير تقارير عليها مفصلة يطلق " عرض الحال" تتحدث عن كل ما يحدث في الايالة، ويطرأ على وضعها السياسي والعسكري والأمن وغيرها وكانت تلك التقارير ترسل إلى الصدر الأعظم والقبودان باشا، وهما اللذان يعرضونها على السلطان هذا في الحالات العادية .

أما في الحالات المستعجلة فإنها تستوجب محادثات مع وزراء الباب العالي، وأحيانا مع السلطان نفسه، بحيث يرسل الوالي سفارات إلى استانبول للقيام بذلك حدث في أوائل سبتمبر 1816م، وهي الرسالة التي أرسلها "**عمر باشا** "وترأسها قائد الميناء" **علي ريس** "لتحمل إلى السلطان" **محمود الثاني** "تقرير الوالي حول أحداث الحملة البريطانية على الجزائر في نفس السنة.[2]

ج- الوكلاء:

إضافة إلى الرسل والمرسلات التي أسهمت في ربط العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي، قامت إيالة الجزائر بفتح عدد من الوكالات في بعض المدن العثمانية بالبحر الأبيض المتوسط وغيرها مثل أزمير والإسكندرية وتونس ومناطق أخرى مثل جزيرة مالطة وجبل طارق، وكانت هذه الوكالات تشبه بما تقوم به القنصليات من مهام دبلوماسية،[3] وأهم وكيل للجزائر الذي يوجد في العاصمة إستانبول ويسمى بقبو كتخدا (أي وكيل الباشا لدى الباب العالي)،[4] كان والي الجزائر مثل بقية الولاة هو الذي يتولى تعيين هذا الوكيل،[5] فمهمة وكيل الجزائر في المدن العثمانية تمثيل الجزائر لدى الباب العالي والدفاع عن القضايا ومصالح الجزائر السياسية والعسكرية والتجارية، كما كان وكلاء الجزائر يزودون حكومة جزائرية بمعلومات عن التغيرات والتعيينات الإدارية التي تحدث في المناصب العليا

[1] الجاوشية: ومنهم حرس الباب، أما القبوجية: رئيس حراس الباب العالي.

[2] خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص 191-192 .

[3] علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 118-119 .

[4] محمد فريد يك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق :إحسان حقي، دار النفائس، ط1،بيروت، 1971م ، ص 350.

[5] خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص 194.

للدولة العثمانية مثل منصب الصدر الأعظم والقبودان دريا،[1] ثم تقديم التفاصيل والتحليل الدقيقة للوزراء وكبار الموظفين وكان الباشا يتكفل بإيصال المعلومات الخاصة بأوضاع الإيالة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية للوكيل وكان أخر الوكلاء الإيالة سليم ثابت أفندي.[2]

أما المهمة الثانية التي يقوم بها الوكلاء هي جمع الأوقاف "صرة الحرمين الشريفين"[3] ومتابعة وكلاء الأوقاف الموجودين في مختلف أنحاء الايالة ومتابعة "وكيل الحرمين" المقيم في مدينة الجزائر، فكانت الصرة في حقيقتها أحد مظاهر التضامن الإسلامي، والتي لم يتخل عنها الجزائريون حتى قبل عل الهجوم الفرنسي على الجزائر.[4]

بحيث ترسل هذه الصرة إلى شريف مكة رفقة وفد خاص يعين لهذا الغرض وترافق قافلة الحجيج التي تتوجه إلى الحجاز، وفي معظم الأحيانكان يأخذ هذه الصرة أحد وزراء الوالي مثل: بيت المالجي،[5] وبذلك اعتبرا الجزائريون الصرة مظهرا من مظاهر التعاون والتكافل والتضامن الإسلامي في العهد العثماني كما اعتبر واجبا مقدسا ونبيلا لا يمكن التخلي عنه وخاصة في الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر خلال القرنين 17و 18 والفيضانات و الأوبئة وكذلك الحصار الذي ضربته فرنسا قبل الاحتلال.

ومن بين الوظائف التي أوكلت لهؤلاء الوكلاء هي حماية استقرار الايالة ومصالحها التجارية في الولايات العثمانية الأخرى ومن نماذج نشاط الوكلاء نذكر اتفاق وكيل ايالة بمدينة خانية بجزيرة كريت مع وكيل تونس وطرابلس وحتى مصر في حالة مصادفتهم لهذا البحار الجزائري **مصطفى قبودان** في البحر المتوسط بحمايته،[6] وعلى هذا الأساس كان الباشا يولي أهمية كبيرة لهذه التقارير لما لها من دور كبير لهذه التقارير لما لها من دور كبير في رسم سياسة الإيالة في مختلف المجالات وتعتبر هذه التقارير مصدرا تاريخيا مهما.

وبالتالي ساهم وكلاء الجزائر في ربط العلاقات بين الجزائر والباب العالي لمدة ثلاثة قرون فكانوا بمثابة خط بريدي يضمن الاتصالات بين الجانبين.

---

[1] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 65.

[2] بليل رحمونة، المرجع السابق، ص 92.

[3] فهي كلمة عربية وتعني كيس النقود و استخدمت في المبالغ المالية التي كانت ترسل من عند السلاطين العثمانيين إلى الحجاز، أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 144 .

[4] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 170.

[5] بيت المالجي: يشرف على مصادر أملاك الدولة. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، موظفو الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر ميلادي، المؤسسة الوطنية للثقافة والسياحة، الجزائر، د.س، ص 25 .

[6] بليل رحمونة، المرجع السابق، ص 92-94 .

3-الراية الجزائرية:

بالإضافة إلى المراسلات وتبادل الرسل بين الجزائر والباب العالي، نجد راية الإيالة التي كانت مظهرا من مظاهر الارتباط بين الجانبين والتي تعتبر من أهم رموز تبعية الجزائر السياسية للدولة العثمانية منذ تأسيس الإيالة إلى غاية سقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي.

فعندما أرسل أعيان مدينة الجزائر رسالة إلى السلطان" **سليم الأول** "سنة 1518م بأمر من **خير الدين** لتصبح الجزائر تابعة رسميا للإمبراطورية العثمانية، أرسل مع الوفد سنجقا (أي العلم أو اللواء الخاص بالدولة) وكتابا إلى أهل الجزائر،[1] وهو ما ذكره **ابن رقية التلمساني** أثناء حديثه عن مراسلة أعيان مدينة الجزائر للسلطان العثماني بقوله: " فوصلت الأجفان إلى حضرة السلطان سليم...ووجه صحبتهم سنجقا -أي علما- وكتابا إلى أهل الجزائر"... ومن هنا أول راية استعملت بالجزائر خلال القرن السادس عشر وردت من الباب العالي.

فبقيت راية الإيالة تستعمل للدلالة على الولاء السياسي والديني حتى الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر، إذ تذكر المصادر أن **عمر باشا** قد رفع العلم العثماني عند توليته سنة 1814م، كما استخدمت إيالة الجزائر عدة رايات مشتركة مع الباب العالي أو بصفة مستقلة إذ تذكر بعض المصادر بأن العلم كان يرفع فوق التحصينات والأسوار والقصور وهو ما ذكره المؤرخ الفرنسي **فونتير دو برادي** بقوله: " كان بقصر الباي قضبان مذهبة وكان يوضع فيها علم الايالة الجزائرية، أما بالنسبة للعلم الإسلامي فكان يشاهد في المناسبات الدينية كصلاة الجمعة والأعياد"، كما ذكر أن الراية الخضراء ظلت ترفع فوق الحصون الجزائرية حتى مطلع القرن التاسع عشر،[2] وقد وصف الأسير الأمريكي **جيمس كاثكرت** الرايات التي استخدمتها الايالة في أواخر القرن الثامن عشر إلا أنه لم يكن دقيقا في وصفها ولم يحدد شكلها ولونها، فأطلق على العلم الذي كان موجودة في دار الإمارة "بعلم الداي".

هذا دليل أن هناك إما ازدواجية في الراية العثمانية والراية الخاصة بالجزائر أو هناك تنوع،[3] فاستعمل الجزائريون طوال العهد العثماني رايات متعددة منها ما اشتركوا فيه مع العثمانيين بحكم ارتباطهم بالدولة العثمانية ومنها ما انفردوا به لاعتبارات خاصة بهم هي:

---

[1] شاوس حباسي، العلم الوطني الجزائري المعاصر (1518-1945م)، تطوره الشكلي وتحليل المضمونة الأيدلوجي والسياسي، موفم للنشر، 1996م، ص 11.

[2] Venture De Paradis, Tunis et Alger au 18eme siècle (mémoire et observation), Présenter par : Josèphe Cuoq, Sandbad, Paris, 1983, P254-255.

[3] جيمس لندر كاثكارت ، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر :إسماعيل العربي، د.م.ج، الجزائر، 1982 م، ص91-92 .

أ-الراية العثمانية:

هي نفسها العلم أو الراية الإسلامية وهي الراية الرسمية للدولة العثمانية ذات اللون الأخضر، ترفع فوق دار الإمارة عند تعيين والي جديد وكذلك فوق المساجد يوم الجمعة وأيام الأعياد بدل الراية البيضاء التي كانت ترفع في الأيام العادية، وظلت هذه الراية إحدى الشعارات الرسمية للدولة العثمانية إلى غاية القرن التاسع عشر للميلاد.

ب-الراية الحمراء :

كما سجلت بعض الكتابات الفرنسية وجود رايات أخرى في الجزائر حمراء اللون لها أربعة أشكال، اشترك الجزائريون في اثنان منها مع رايات الباب العالي وبعض الايالات العثمانية الأخرى، وكانت إحدى هذه الأشكال ترفرف أثناء الغزو الفرنسي للجزائر في الخامس من جويلية سنة، 1830م[1] وهي الراية الرسمية للجزائر التي كان لونها أحمر وشبيه بالراية التونسية والمصرية وكانت ترفع هذه الرايات بالراية التونسية والمصرية وكانت ترفع هذه الرايات فوق السفن وقد حمل الأسطول العثماني نفس الراية الجزائرية عندما أقلع من ميناء الإسكندرية بمصر نحو بحر ايجة باتجاه اليونان عام 1827م.[2]

أما الشكل الثاني في الراية الحمراء التي استخدمها الجزائريون خلال القرن الثامن عشر كان رفعها يوجد في وسطها سيف، وهي نفس الراية التي **أحمد باي** في مقاومته للقوات الفرنسية أثناء غزو مدينة قسنطينة عام 1836م.[3]

وانفردوا بالشكلين الآخرين كعلامتين خاصتين بهم وتمثل أحدهما في راية حمراء رسم في زاويتها العلوية من جهة الصاري وباللون الأبيض رأس بحار وكانت خاصة بالباشا، وتمثل الشكل الثاني في راية رسم لونها أحمر وباللون الأبيض كذلك ذراع بحار مرفوع يحمل سيفا وبجانبه جمجمة وكانت سطول خاصة بالأسطول.

4-الدعاء للسلطان العثماني في خطبة الجمعة والأعياد:

دائما وانطلاقا من الخط الهمايوني (مرسوم سلطاني إصلاحي) الذي أرسله **سليم الأول** إلى **خير الدين بربروس** جاء فيه بصرف الخطبة والدعاء إليه، وكذلك ذكر اسمه في المنابر، وذلك في خطبة الجمعة والأعياد واعتبر الجزائريون هذا بمثابة القوة التي تسهم في الارتباط سياسيا بالعالم الإسلامي،[4] ولم يكن الدعاء للسلطان العثماني في المساجد مقتصرا على مدينة الجزائر والمدن القريبة منها فقط، فقد ظلت ورقلة تبدي فروض الطاعة بذكر اسم

[1] محمد بن جبور، المرجع السابق، ص8.
[2] خليفة حماش، المرجع السابق، ص 184-183.
[3] شاوس حباسي، المرجع السابق، ص105 .
[4] جمال قنان، معاهدات ...، المرجع السابق، ص 241.

السلطان العثماني في خطبة الجمعة كما أكد ذلك العياشي عندما أورد إما المسجد الجامع كان يدعوا لسلاطين العثمانيين.[1]

وبالإضافة إلى ما سبق من مظاهر ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية نجد العملة أو السكة التي بقيت تضرب باسم السلطان إلى غاية الاحتلال الفرنسي، وهو ما لوحظ في عدة قطع نقدية تعود إلى عهد السلطان **محمود الثاني**[2] والتي كتب عليها "سلطان البرين وخاقان البحرين ابن السلطان محمد" وفي ظهرها كتب "الجزائر 1238هـ ". وأخرى كتب في وجهها "محمود خان عز نصره" وفي وجهها الآخر "ضرب في سنة 1227هـ"[3].

[1] مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م، ص 29 .

[2] محمود الثاني (1784-1839م) ابن السلطان عبد الحميد الأول تولى الحكم بعد أخيه السلطان مصطفى الرابع عام 1808م كان الوريث الوحيد للعرش العثماني من آل عثمان بعد مقتل السلطان سليم الثالث. ينظر: محمد خير فلاحة، الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد www.Smart10.com، ص66 .

[3] محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 94.

المبحث الثاني: تطور ارتباط الإيالة الجزائرية بالباب العالي .

يعود ظهور الجزائر الحديثة في الإطار الإقليمي الذي هو عليه الآن تقريبا، خاصة بالنسبة لحدودها الشرقية والغربية، إلى منتصف الأول من القرن السادس عشر، وبالرغم من انضمامها للخلافة العثمانية لكن طبيعة علاقاتها مع هذه الأخيرة قد اكتسبت منذ البداية طابعا خاصا ميزها عن كونها ليست مجرد إقليم أو ولاية من ولايات الدولة العثمانية ،[1] فكان الحكم العثماني للجزائر حكما غير مباشر تتحدد فيه نفوذ السلطة العثمانية بالموافقة على تعيين الباشا بعد انتخابه من طرف الديوان العسكري بالجزائر، وبالحصول على العائدات المفروضة على الخزينة الجزائرية وبتقديم السلطة العثمانية على غيرها من الدول الأخرى انطلاقا من إقرار الحكومة الجزائرية بولائها للخليفة العثماني، وقد تجلت الممنوحة لها في استقلال الخزينة الجزائرية منذ عهد **خير الدين** والسماح لحكومة الجزائر بضرب النقود الدايات مستقلة استقلال تاما عن المملكة العثمانية وتتمتع بسيادة كاملة ولم تعد تربطها بالباب العالي إلا العلاقة الحميمية القائمة على الرباط الديني والاحترام المتبادل، ولذا أصبحت الجزائر في هذا العهد يطلق عليها اسم الجمهورية الجزائرية تتميز بإرادة منظمة وعاصمة قارة وحدود معترف بها دوليا.[2]

فتميزت العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية بطابعين اثنين:

– علاقات التعاون والمساعدة المتبادلة، كما كانت البحرية الجزائرية تساهم إلى حد كبير في انقاد البحرية العثمانية فيكم من حرب بين الدولة العثمانية وتكتلات أوربية كبرى، فكانت كوحدة مجموعها متراصة أمام كتلة أخرى كانت دائما هي البادئة بالعدوان وهي أوروبا في ككتلة نصرانية، وهكذا كان الأمر في معركة ليبانت البحرية يوم 09 أكتوبر 1571م ضد الحلف المقدس المتكون من البابوية واسبانيا والبندقية وغيرها من المعارك.[3]

– استقلالية الجزائر التام عن الدولة العثمانية ونرى اسم الجمهورية الجزائرية في غالب نصوص المعاهدات وفي المراسلات بينها وبين الدول الأخرى.[4]

وفي سياق الحديث عن هذه الاستقلالية نذكر بعض الشهادات من مؤرخين غربيين عن تلك الجزئية وعن استقلالية الجزائر وسيادتها:

---

[1] جمال قنان، قضا ...، المرجع السابق، ص 45.

[2] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م، دار المعرفة، الجزائر، ج2، 2006م، ص161-162 .

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها قبل 1830م، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ج ،1ص 81.

[4] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، سلسلة تراث الجزائري الحديث، ط ،1الجزائر، 2007م، ص 92.

فيشير الكاتب الفرنسي **دي غرامون** De Grammont: "لقد كان الديوان يتخذ القرارات بكل سيادة فيعلن الحرب ، ويعقد السلم ويوقع المعاهدات ويقيم الأحلاف بدون أن يتساءل عما إذا كانت تلك القرارات المتخذة موافقة أو مخالفة لسياسة الباب العالي".

أما المؤرخ كات **E.Cat** فيورد في كتابه تاريخ الجزائر: "...طوال القرن السابع عشر كانت الجزائر منهمكة في حروب ضد دول كبرى: فرنسا، إسبانيا، إنجلترا... أما علاقتها مع الباب العالي فتكاد تكون منعدمة".

ويذكر المؤرخ **غارو** Garrot: " إن تبعية الايالة المغاربية (وخاصة الجزائر) للخلافة العثمانية مجرد تبعية اسمية".[1]

ولقد أعطى أحد نبلاء فرنسا **دوغراماي** وهو في طريقه سنة 1619م إلى اسطامبول في مهمة رسمية انطباعا حيا عن مفتاح عظمة الجزائر في تاريخ البحر المتوسط: "مدينة الجزائر تلك السوط المسلط على العالم المسيحي ، إنها رعب أوروبا ولجام إيطاليا وإسبانيا وصاحبة الأمر في الجزر"[2]

فعرفت العلاقة بين الايالة الجزائرية والخلافة العثمانية في بدايتها تبعية للباب العالي ونهايتها الاستقلال والانفراد بالحكم دون الرجوع للدولة العثمانية (الباب العالي) وهو ما سنحاول توضيحه في هذا المبحث:

1-الارتباط الكلي:

مر الحكم العثماني في الجزائر بأربعة مراحل فكان بداية بعهد باي البايات من 1518-1587م وكان لقب باي البايات يطلق على حكام الجزائر ابتداء من 1518م وأول من حمل هذا اللقب هو **خير الدين**، وكان يعين من قبل السلطان العثماني من رجال البحر وقد لمعت في عهد هؤلاء الحكام عدة أسماء أمثال: خير الدين وحسن بن خير الدين وصالح رايس وعلج علي... ويعتبر هؤلاء الحكام من الرجال البارزين الذين أعادوا تنظيم البلاد وإخضاعها لسلطانهم، حيث امتد حكمهم إلى الحدود التونسية والمغربية ليصل في عهد صالح رايس إلى الواحات الجنوبية الجزائرية وورقلة وتقرت، وقد مكنتهم شخصيتهم من السيطرة على القوتين العسكريتين البرية والبحرية.[3]

وقد كانت الجزائر في هذه المرحلة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدولة العثمانية ونلاحظ في هذه المرحلة نقطتين أو ميزتين أساسيتين وهما:

---

[1] Henri Garrot, Histoire générale de l'Algérie, Imprimerie Perexenza, Bastion, 1910, P659.

[2] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 11.

[3] توفيق المدني، حرب...، المرجع السابق، ص 281.

أولا– أن السلطة الكاملة للبلاد وتسيير شؤونها بيد البيلرباي وهذا الأخير كما ذكرنا سابقا مرتبط ارتباطا مباشرا بالعاصمة إسطنبول (الباب العالي).

ثانيا– من خلال المراسلات والمعاهدات المبرمة بين الجزائر والدول الأوروبية المتوفرة لدينا من خلال التواجد العثماني من البداية إلى غاية 1587م، لم نسجل هناك معاهدة رسمية بين الجزائر وهذه الدول في فترة البيلربايات وهذا دليل آخر على أن الجزائر مرتبطة كليا بالدولة العثمانية، وذلك لأن الدول الأوروبية ما زالت تهدد السواحل الجزائرية وخاصة الاسبانية مثل حملة شارلكان على الجزائر سنة 1541م.[1]

لكن في أواخر هذا العهد أي أواخر القرن 16م نلاحظ أن الوضع قد تغير وذلك بسبب:

- ضعف وتدهور الأسطول العثماني بعد هزيمت "ليبانت" البحرية سنة 1571م.
- انشغال الدولة العثمانية بالحرب مع الفرس.
- تلاشي الخطر الاسباني على الجزائر بسبب انشغال اسبانيا بالحرب مع فرنسا وهولندا وإنجلترا.

فكان على الدولة العثمانية تغيير نظام الحكم في الجزائر وتونس وطرابلس خشية استقلال حكام تلك الأقطار وتأسيس دولة إسلامية، ولهذه الاعتبارات قامت في عام 1587م بإلغاء نظام البيلربايات وأقامت مكانه نظام الباشوات[2] كما قسمت البلدان المغربية إلى ثلاث ولايات منفصلة عن بعضها البعض.[3]

فتميزت المرحلة الأولى بالارتباط الكلي للجزائر بالدولة العثمانية وذلك بقيام الباب العالي بتعيين حكام الجزائر من خلال إرسال شخصيات ذات ثقة من طرف سلاطين ووزراء الباب العالي.

[1] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص 80.

[2] الباشوات وهي جمع باشا تعني الملك أو شاه ثم صار معناه مستخدما، واستعملت بعد ذلك كلقب لحكام الولايات وأخيرا أصبح أعلى لقب تشريفي في الدولة. أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 52.

[3] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 18–19 .

2-توتر العلاقات الجزائرية العثماني:

دور الباب العالي في السياسة الداخلية الجزائرية خلال حكم الباشوات:

كان **العلج علي** يحمل لقب البايلرباي عند استدعائه من طرف الباب العالي، وتعيينه أميرالا للأسطول العثماني عام 1571م، لكن بعد وفاته في شهر جوان 1587م عمد السلطان العثماني **مراد الثالث**[1] إلى تغير نظام البايلربايات واستبداله بنظام الباشاوات،[2] فما الذي حمل السلطان على اتخاذ هذا القرار؟

كان بايلربايات الجزائر أقوياء وأصحاب نفوذ واسع تخطت سلطتهم الجزائر إلى تونس وطرابلس، بحكم أنهم أصحاب الفضل في فتحها وإلحاقها بالدولة العثمانية، فمنحهم امتيازات كبيرة وواسعة كإعطائهم حق تعيين باشوات كل من تونس وطرابلس بالإضافة إلى منحهم امتياز من يخلفهم في منصب البايلرباي في الجزائر عند مغادرتهم لها، ومن جهة أخرى كانت مدة حكم البايلربايات غير محددة والتي تمتد فترة الواحد عدة سنوات في المنصب، فكان مصدر تخوف وشكوك مستمر لدى الدولة العثمانية من محاولة التمرد أو الانفصال عنها خاصة وأن المسافة بعيدة بين القسطنطينية والجزائر،[3] إضافة إلى المعاهدات التي عقدتها الدولة العثمانية مع إسبانيا عام 1580م التي أسهمت في تحول مجال سياستها من الخوض الغربي للمتوسط إلى المشرق، الأمر الذي ألحى عليها ضرورة إيجاد وسيلة تضمن حضورها في الضفة الجنوبية للمتوسط وخشية وقوع وحدة سياسية بين أقطار المغرب تؤدي إلى استقلالها عن القسطنطنية.[4]

وعليه فإن الظروف الدولية والأوضاع المحلية التي كانت تعيشها الجزائر خلال فترة البايلربايات من ازدهار ورخاء اقتصادي وكثرة الغنائم، وتمكن البايلربايات من تدعيم حكمهم ومد نفوذهم فيكل من تونس وطرابلس دفع بالدولة العثمانية إلى تعويضهم بالباشوات.[5]

وعلى ذلك أصدر السلطان **مراد الثالث** فرمانا ألغى بموجبه منصب البايلرباي وعوضه بمنصب باشا كأعلى منصب رسمي بالجزائر، بالإضافة إلى فصل كل من تونس وطرابلس عن الجزائر فكل واحدة تدار بشكل

---

[1] مراد الثالث (1544-1595م) هو السلطان الثاني عشر من سلاطين الدولة العثمانية، ولد بإسطنبول واعتلى العرش بعد والده سليم الثاني بن سليم الأول عام 1573م، أدت سياسته إلى عصيان جنده الانكشارية لعدة سنين دامت مدة حكمه اثنتا وعشرين سنة، تميزت باتصالاته مع ملوك أوروبا وعقد المعاهدات والاتفاقيات معهم. ينظر: إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، مؤسسة الكتب الثقافية،ط1، بيروت، 1988م، ص103.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 48.

[3] يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص 32.

[4] المرجع نفسه، ص 48.

[5] ناصر الدين سعيدوني والبوعبدلي، المرجع السابق، ص 15.

مستقل، [1]ونتيجة لهذا التغيير أصبح السلطان العثماني يعين الباشا لمدة ثلاث سنوات حيث يقوم بإرساله من تركيا ويستدعيه بعد انتهاء فترة حكمه على أن يقوم بإرسال باشا أخر مكانه،[2] وأول باشا عين على الجزائر هو **دالي أحمد** سنة 1586م، الذي تميزت فترة حكمه بكثرة الغزوات البحرية ضد الشواطئ الأوروبية وقد قتل في إحدى المعارك بليبيا فخلفه في الحكم **الخضر باشا**.[3]

رغم استحداث نظام الباشوات إلى أن ديوان الأوجاق بدأ يتقوى ويوسع من نفوذه وسيطرته، وعمل على التخلص من الهيمنة العثمانية حيث تلاقت جهوده مع جهود الباشوات لتجسيم هذا الاتجاه،[4] فالباشا[5] كان يعلم أن مدة ولايته محسوبة الشيء الذي أكسبه الشعور باللامسوؤلية وعدم حاجته إلى ولاء وخدمة الشعب، فكان همه جمع أكبر قسط من الأموال في انتظار انتهاء مدة ولايته، وما دام هذا هو الهدف الأساسي للباشا أصبح الحكم مسألة ثانوية وشيئا فشيئا انتقل الحكم الفعلي إلى فرق الجيش الانكشاري.[6]

وبهذا السلوك الذي اتبعه الباشوات في الجزائر فقدوا كل تأثير وكل احترام من الرعية وكان هؤلاء الباشوات ضائعين باستمرار بين مطالب طائفة رياس البحر والأوجاق أو مع الرعاع من الرعية، فحاولوا عدم إغضاب أي من الأطراف يعملون على مضاعفتها بأسرع وقت.[7]

ودامت فترة حكم الباشاوات ما يقارب 72سنة تعاقب خلالها على الحكم حوالي سبعة وعشرون باشا، عاد بعضهم إلى الحكم أربع مرات وإذا كانت فترة البايلربايات عرفت تنوعا في انتماءات حكامها من أتراك وعرب وكراغلة وأعلاج، فإن فترة الباشوات اقتصرت على العنصر التركي،[8] وسادت خلال هذه الفترة الكثير من الاضطرابات والفوضى وعدم الاستقرار السياسي فاشتد الصراع بين طائفة الرياس وفرق الأوجاق، هذه الأخيرة

[1]عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 276.

[2]عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 58.

[3]عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002م، ص 97.

[4]يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص 35.

[5]الباشا: وهو لقب عثماني أطلق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على الذين يرقون إلى درجة وزير وأمير الأمراء، ومعناه في الأصل قدم الملك أو الشاه، ثم صار معناها "مستخدما" واستعملت بعد ذلك كلقب لحكام الولايات وأخيرا أصبحت لقب تشريفي في الدولة. ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 52 .

[6]مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 136-137 .

[7]يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص 38.

[8]عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 49.

التي كانت تتطلع إلى الحكم والسيطرة بمختلف الوسائل فأصبح خطرها يهدد البلاد من كل النواحي فكثر القتل والسلب والنهب،[1]

ففي هذه المرحلة زادت حدت الصراع مع الباب العالي ويبرز هذا عندما قام **الباشا** الخضر[2] بتشجيع طائف رياس البحر بهدم المركز التجاري الفرنسيين في ساحل القالة وعنابة وأسر الأشخاص الذين فيه، وعندما تدخلت الدولة العثمانية وطلبت إعادة بناء المركز الفرنسي وإطلاق صراح الفرنسيين رفض الديوان بشدة معارض أوامر السلطان،[3] فضعفت هيبة السلطان العثماني في الجزائر، ولقد كانت الأزمة في ذروتها وزادت حدتها عند إقدام **إبراهيم باشا** باقتطاع من المال الذي أرسله السلطان إلى رياس البحر ليحفزهم على الالتحاق بالأسطول العثماني، فسبب ذلك اندلاع شغب كبير بالجزائر وصل إلى حد اختطاف الباشا وتهديده بالقتل وانتهى الأمر بوضعه في السجن.

فكانت كل الفئات ساخطة على الباشوات فالأتراك الأصليون لم يكونوا راضين على قلة الاحترام الذي يبديه الباشوات للسلطان العثماني، أما رياس البحر فكانوا ساخطين لأجل حرمانهم من ثمن الغنائم التي كانوا يحصلون عليها من الأعداء، أما البلدية (الحضر) فكانوا بدورهم يشتكون من نقص التجارة وتناقص عدد الأجانب الذين غادروا الجزائر بسبب جشع وسوء نية الباشوات، أما الإنكشارية فكانوا يتذكرون في أسف فيما بينهم الزمن الذي كانوا فيه سادة البلاد الفعليين فكانوا يطالبون بالعودة إلى التقاليد القديمة.[4]

تميزت هذه المرحلة بعدم الاستقرار في العلاقات بين الباب العالي والايالة بسبب جشع الباشوات لقصر مدة حكمهم من جهة وسوء العلاقات بين الايالة وفرنسا من جهة أخرى.

[1] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلم للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2002م، ص 95.
[2] حكم ثلاثة مرات فالأولى كانت من 1589-1592م والثانية 1592-1595م والثالثة 1599-1603م.
[3] يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص 278.
[4] الطاهر عمري، المرجع السابق، ص 16.

3 -بوادر انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية:

أ- العلاقات السياسية بين الجزائر والباب العالي خلال حكم الآغاوات:

العلاقات العثمانية الجزائرية بالاضطراب وعدم الاستقرار ذلك منذ إقدام قادة الجيش الإنكشاري على خلع **الباشا إبراهيم** (1656-1671م)،[1] وتعويضه بقائد آخر من فئتهم أطلق عليه اسم الآغا،[2] وقد كان هذا الانقلاب نتيجة ثورة رياس البحر على **الباشا إبراهيم** بعد قيامه بحرمانهم من المبالغ المالية التي خصصها الباب العالي تعويضا لهم على الخسائر التي لحقت بهم بعد معركة فالونا، ومن جهة كان الجنود الانكشارية ينتظرون باستمرار الفرصة المواتية وقاموا بانقلاب مفاجئ على الباشا المعين من طرف الباب العالي وممثل السلطان العثماني بالجزائر.[3]

تعتبر هذه المرحلة منعطفا في العلاقات الجزائرية العثمانية ، وذلك بأن الإيالة الجزائرية قدمت تقريرا يتعلق بنظامها الجديد إلى الباب العالي للمصادقة عليه فأمضاه السلطان العثماني، ولكن شريط أن يتحمل الديوان نفقات الجند، وكذا مرتبات الضباط وجميع موظفي الإيالة الجزائرية، كما أن الجزائر عقدت معاهدة مع انجلترا سنة 1662م والتي ضمت 16بندا وكذلك عقدت معاهدة مع هولندا في نفس السنة، وكانت هذه المعاهدات عبارة عن إقامة السلم بين الدول المتعاقدة، كما تظهر هذه المعاهدات بداية استقلالية الجزائر النسبية عن الدولة العثمانية.[4]

وبمقتضى هذا الانقلاب تم القضاء على سلطة الباشا وتقرر إعطاء السلطة التنفيذية للآغا رئيس الفرقة العسكرية على شرط أن لا تتجاوز مدة حكمه شهرين، أما السلطة التشريعية فقد تقرر أن تكون بيد الديوان،[5] وبذلك أصبحت طائفة الرياس تحتل مكانة ثانوية في شؤون الحكم بالجزائر.[6]

كان هذا الانقلاب محاولة لإيجاد نوع من الديمقراطية داخل المؤسسة العسكرية التركية بالجزائر، إذ أن مدة حكم الآغا لا تتجاوز شهرين ويخلفه في مهامه أكثر العسكريين أقدمية، ومن جهة كان محاولة بارزة للانفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال بالجزائر وفي الوقت نفسه انتقاما من طائفة الرياس التي كانت كلمتها هي العليا في

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 59.

[2] آغا هيكلمة تركية بمعنى الكبير والمتقدم في السن، فاستعمل عند العثمانيين لقبا بمنزلة خوجة أو وسمي بلقب الآغا كبار رؤساء الانكشارية والبحرية وهي أعلى مرتبة في الجيش. ينظر: مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دار الغريب، القاهرة، 2000م، ص 174 .

[3] يحي بوعزيز، الموجز..، المرجع السابق، ص 42.

[4] أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س ، ص 16.

[5] ديوان الانكشارية هو مجلس يتألف منكبار الضباط الانكشاريين يرأسه الآغا.

[6] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 171.

عهد الباشوات،[1] وبعد هذا الانقلاب قرر ديوان الإنكشارية إلقاء القبض على الباشا وأتباعه ثم وضعوه في غليوطة[2] وأرسلوهم إلى أزمير بتركيا وحالما وصل الباشا إلى أزمير كتب تقريرا حول الأحداث التي تعرض لها.[3]

فغضب الصدر الأعظم "[4] **كوبرلو محمد باشا** "من هذا الانقلاب واستدعى الباشا من أزمير وأمر بقتله، كما أرسل فرمانا إلى الجزائر جاء فيه: " أخيرا لن أرسل إليكم واليا بايعوا من تريدون، السلطان ليس بحاجة إلى عبوديتكم، لدينا آلاف الممالك مثل الجزائر، فالجزائر وإن كانت وإن لم تكن شيء واحد ومن بعد ذلك إن اقتربتم من الممالك العثمانية فلن تكونوا راضيين"، كما كتب فرمانا آخر إلى البحارة في جميع السواحل العثمانية وإلى والي مصر وشريف مكة، يطلب منهم منع الجزائريين من الذهاب إلى الحج وعدم بيع السلاح لهم وعدم السماح لهم من الاقتراب من السواحل العثمانية.

على ذلك أرسل السلطان العثماني القابجي **بوشناق إسماعيل باشا** إلى الجزائر سنة 1661م، وقد قبل الباشا الجديد في الجزائر ممثلا للسلطان العثماني وخرج الجميع لاستقباله، لكن الديوان قرر أن الأحداث الأساسية والإدارة الفعلية تبقى بيد الآغا كما قرر تحديد مدة حكم آغا الإنكشارية بشهرين حتى لا ينفرد بالحكم ويستبد بالأمر،[5] فكان هذا المنصب في هذه الفترة صوريا نظرا لتسلط قادة الجيش الانكشاري الذين جردوه من أغلب صلاحياته، حيث كان آغا الانكشارية يتدخل في شؤون الحكم بطرق مباشرة أو غير مباشرة، بينما كان الوالي (الباشا) لا يمثل سوى هيبة السلطان العثماني بالجزائر.[6]

فأول أغا عين لهذا المنصب هو **خليل آغا** (1071هـ/1660م) فبمجرد انتهاء عهدته رفض التخلي عن منصبه فثار عليه جنود الانكشارية وقتلوه فخلفه **رمضان آغا** ومن بعده **شعبان آغا**،[7] وقد كان لقصر فترة

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 172.

[2] الغليوطة كانت تصنع بالجزائر وهي سفينة حربية أصغر من القاليرة، تحتوي على أربعة عشر مصطبة وعدد مدافعها عشرون
Mahfoud kaddache, l'Alger durant la période ottomane, Militaire des publications, Alger, 1992,P42.

[3] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 386.

[4] الصدر الأعظم هو الشخص الذي حاز منصب رئيس وزراء في الدولة العثمانية وكان وكيلا مطلقا للسلطان العثماني وللتفريق بينه وبين الوزراء الآخرين أطلق عليه هذا اللقب. للمزيد أنظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 143.

[5] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 387-388 .

[6] محمد بن جبور ، المرجع السابق، ص 2.

[7] عمار عمورة، الموجز...، المرجع السابق، ص 99.

حكم الآغا الأثر البالغ في كثرة الاضطرابات والخصومات والمؤامرات واستعمال القوة مما جعل معظم آغاوات هذا العهد يموتون موتت غير طبيعية بالاغتيال والقتل والبعض منهم يعزلون بالقوة.[1]

ان فرض نظام جديد على السلطان يظهر جليا التغير الحاصل في العلاقات بين الجزائر والباب العالي فكان بذلك بداية الاستقلال عن الدولة العثمانية.

ب- العلاقات السياسية بين الجزائر و الباب العالي خلال حكم الدايات:

كان للهجومات المتوالية التي شنها الأوروبيون على الجزائر أواخر عهد الآغاوات تأثير كبير على الوضع الداخلي للبلاد وعلى السلطة نفسها، فقد فقدت البلاد كثيرا من سفنها التجارية وتأثرت ونتيجة ذلك تآمر رياس البحر على آخر الآغاوات" **علي آغا** "وقتلوه أوائل عام 1671م.[2]

وبعد مقتل **علي آغا** اختيرت عدة شخصيات لتخلفه حيث تم تعيين خمسة أو ستة آغاوات في ظرف ثلاث أيام، لكنهم امتنعوا عن المنصب لأنه يؤدي بصاحبه إلى القتل، وفي هذه الظروف اجتمعت طائفة رياس البحر وحولت هذا التمرد ضد **علي آغا** إلى انقلاب حقيقي، وقررت إلغاء نظام الآغاوية وتعويضه بنظام آخر أكثر استقرارا وهو نظام الدايات، ويعتبر تجسيد هذا النظام انتصارا لطائفة الرياس كما يدل على ذلك اختيار الدايات الأربعة الأولين من طائفة الرياس.[3]

أما بالنسبة لمدة حكم نظام الدايات فهو يختلف عن الأنظمة التي سبقته فينتخب فيه الداي ويظل في منصبه مدى الحياة ويتمتع بسلطة مطلقة، فكانت سياسته الداخلية والخارجية مستقلة عن الباب العالي، فهو الذي يعين الوزراء الذين تتشكل منهم الحكومة ويبرمون الاتفاقيات الدولية ويعلنون الحرب ويعقدون معاهدات السلام.[4]

وقد أبقى رياس البحر على منصب الباشوية كما فعل من قبلهم فرق الأوجاق الذين أبقوا عليه، فكان اسميا وشكليا لا تأثير له في توجيه سياسة البلاد وليس إلا رمزا للعلاقة الشكلية التي تربط النظام الملكي بأنه لم يكن وراثيا.

ومن جهة نجد الفرق بين شكلية منصب الباشا في نظام الآغاوات وشكليته في نظام الدايات، أن الباشوية في عهد الأغاوات كان منصبا يحتله شخص معين من طرف السلطان العثماني دون الآغا، أما في نظام

[1] يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص 43.
[2] المرجع نفسه، ص 44.
[3] مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 177.
[4] عمار عمورة، الموجز...، المرجع السابق، ص 100.

الدايات استمرت على شكيلة الآغاوات فترة من الزمن ثم تحول الأمر إلى أن أصبح الداي هو نفسه هو الذي يحمل لقب الباشا.[1]

وكان الباب العالي في الظروف العادية يكتفي بترسيم الوالي الجديد في منصبه لإضفاء الشرعية القانونية على الحكم بالجزائر، وكانت عملية اختيار الوالي الجديد تتم بعد اجتماع يحضره الكبار الشخصيات من الموظفين الساميين وعلماء الدين، وبعد اختياره يقوم العلماء والأعيان بإلباسه الخلعة العثمانية أو القفطان،[2] ثم يقوم الداي الجديد بكتابة تقرير يرسله إلى السلطان العثماني يشرح له فيه الظروف التي أحاطت بتعيينه كما يطلعه على كل التفاصيل، حتى يكون للسلطان صورة واضحة كما يطلعه على كل التفاصيل، حتى يكون للسلطان صورة واضحة ودقيقة عن السلطة الجديدة في الجزائر، ولكي يكون التقرير الذي يرسله الداي إلى الباب العالي مصداقية يوقعه عليه بنفسه، وكذا كبار موظفي الإيالة كآغا الانكشارية،[3] بالإضافة إلى توقيعات بعض العلماء والقاضي المفتي ونقيب الأشراف، إلى أن خبر تعين الداي كان يصل قبل وصول التقرير إلى السلطان العثماني، حيث كان وزير البحرية العثمانية يبادر بإيصال الخبر كونه المسؤول الأول والرئيسي عن المقاطعات العثمانية المواجهة للبحار.

ومن جهة أخرى كان السلطان العثماني يرد عليه بفرمان يتضمن عدة توصيات وإرشادات تتعلق بشؤون الإيالة والحفاظ على العدل والحكم بما يمليه الشرع والقانون الإسلامي، كما كان يوصي الباشا الجديد بطاعة الباب العالي واحترام الدول الخليفة لدولة العثمانية، وضرورة تجنب المشاكل وحلها والابتعاد عن الخلافات، وتوفير كل الظروف الملائمة والمساعدة التي تحفز الأوجاق على العمل، وتشجيعهم للحرص على مصالح الدولة العثمانية والغيرة عليها.[4]

أما تجديد ولايته من قبل الباب العالي فإن المصادر تذكر أنه كان يتم مرة كل ثلاثة سنوات ولم يكن حصول ديات الجزائر على عهد الولاية أو تجديدها لهم من السلطان العثماني سوى تقليدا اعتاد الجزائريون المحافظة عليه، كأسلوب لتدعيم الجانب المعنوي في العلاقات بين الايالة والباب العالي وتعزيز سيادة السلطان الروحية،[5] فحسب" **حمدان بن عثمان خوجة** "أن هذه العملية تتم في المناسبات الدينية، خاصة في عيد الفطر من كل سنة

---

[1] عمار عمورة، الموجز...، المرجع السابق، ص178.

[2] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 95.

[3] يعتبر آغا الإنكشارية بمثابة الجنرال والقائد الأعلى للجيش، يعين في منصبه لمدة شهرين فقط لذا يعرف بآغا الهلالين ثم يحال على التقاعد ليصبح يدعى بمنزول آغا أو معزول آغا، ويحتفظ الآغا بحقه في حضور اجتماعات الديوان لكن كملاحظ فقط، وكثيرا ما أوكلت للآغوات المتقاعدين مهام الإشراف على مؤسسات الأوقاف. عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 80 .

[4] محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 03-05 .

[5] أحمد السليماني، النظام...، المرجع السابق، ص20-21 .

حيث كان يجتمع الديوان فيعقد اجتماعا لتجديد الثقة في الباشا بإلباسه الخلعة السلطانية،[1] ثم القيام بالطقوس التي تمت في الاحتفال الخاص لتعين الباشا الجديد.[2]

ومع شعور الدايات بوجود ازدواجية في الحكم أخذوا يسعون للقضاء على منصب الباشوية وإلغائه بالوسائل المختلفة، وكثيرا ما منعوا الباشا من النزول إلى البر عند قدومه من القسطنطنية، مثل ما حصل 1686م في عهد الداي **حسين ميزمورتو** وكذلك في عام 1711م أين أرغم الداي **علي شاوش**[3] الباشا الجديد على الانسحاب من الميناء الجزائر إلى القل وتمكن من إقناع الباب العالي على تعيينه هو الباشا إلى جانب منصب الداي[4] حيث أرسل إلى السلطان العثماني **أحمد الثالث** 1703-1730م رسولا محملا بالهدايا وزوده برسالة يشرح الأسباب التي دفعته إلى منع **إبراهيم باشا** من الدخول إلى مدينة الجزائر والخطورة الناجمة عن تقلد شخصين للسلطة في آن واحد.[5]

إن الجمع بين السلطتين واللقبين أكسب الدايات نفوذا كبيرا وفسح لهم المجال لممارسة سلطتهم بشكل فعلي، فالداي **علي شاوش** أدار البلاد بشكل جيد وفرض كلمته على مؤسسة الديوان فلما أصابه داء الملاريا وأدرك أن أيامه معدودة، أوصى بأن يخلفه أحد وزرائه وهو **محمد الخزناجي ابن الحسن** الذي تولى السلطة في أفريل 1718م دون معارضة تذكر، ويعد هذا بمثابة خطوة حاسمة في سبيل وضع دعائم نظام سياسي بمنأى عن هيمنة الجند فأصبح تعيين الدايات يتم من الوزراء،[6] وقد حافظ خلفاء **علي شاوش** على ما حققه هذا الأخير وتمسكوا بمبدأ الاستقلال عن قبول الباب العالي، إذ عارضوا كل محاولات تدخل الدولة العثمانية في شؤون الجزائر كما رفضوا بشدة الباشا وممثل السلطان العثماني.

وابتداء من العقد الثاني من القرن الثامن عشر عرف نظام الدايات استقرارا واضحا وهو ما نراه في طريقة انتخاب الداي، كما نجده في مدة الولاية إذ تعاقب على السلطة خلال مائة وعشرين سنة أي بين (1710-

---

[1] الخلعة السلطانية : وهي نوع من الملابس الخارجية أو ما يسمى بالعباءة أو الرداء. ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 183 .

[2] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعريب وتقديم: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م ، ص 121.

[3] تولى الحكم علي شاوش يوم 18 الخميس جمادى الثانية 1710م مات بمرض الزحار ودفن داخل مدينة الجزائر خلف القصر. أنظر: ابن المفتي بن رجب، المصدر السابق، ص 61 .

[4] يحي بوعزيز ، الموجز...، المرجع السابق، ص 47.

[5] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 463.

[6] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 58-57.

1830م) سبعة عشر دايا بلغ وسط معدل بقائهم في السلطة ثمانية سنوات وهو مؤشر على استقرار النظام السياسي.[1]

وخلال هذه الفترة زادت حدت التوتر بين الجزائر والدولة العثمانية حيث تأكد اتجاه استقلال سياسة الجزائر عن سياسة القسطنطينية، إذ قاوم الدايات تدخل الباب العالي في الشؤون الداخلية والخارجية للجزائر، ويظهر ذلك جليا في قام به الداي **كردي عبدي**[2] من خلال رفضه وساطة السلطان العثماني في إبرام الصلح مع إسبانيا سنة 1725م حيث اعتبر ذلك تدخلا في السياسة الخارجية للجزائر ومن جهة سعيا من السلطان العثماني لاستعادة نفوذه بالجزائر، كما رفض تسليم الثائر المصري" **شركس محمد** "باي القاهرة السابقة للمبعوث السلطاني.[3]

وقد وصلت حدت التوتر في عهد **الداي الحاج علي** أن قام هذا الأخير بقذف مبعوث الباب العالي "**محمود أغا** "بالقنابل أمام ميناء الجزائر الذي جاء ليضع حد للحرب بين الجزائر وتونس.[4]

وفي المقابل تمسكت الجزائر بقوة علاقتها مع الباب العالي ضمن الرابطة العثمانية الإسلامية التي يقرها الدين الإسلامي اعتمادا على التحالف المعنوي القوي الذي أقامه الجزائريون مع السلطان العثماني **سليم الأول**.[5]

فقد كانت سياسة حكومة الدايات بالجزائر وسياسة الباب العالي تتعارضان في الكثير من الأحداث الدولية في البحر المتوسط وأحسن مثالا عن ذلك اعتراف الحكومة بالجمهورية الفرنسية الأولى بعد الثورة الفرنسية 1789م عندما أقدمت الجزائر على تقديم الدعم المالي والمادي لفرنسا، بينما لم تعترف بها الدولة العثمانية إلى بعد وقت،[6] إضافة إلى الخلافات بين الطرفين استمرت بينهما خاصة في قضايا استيلاء الأسطول الجزائري على بعض سفن رعايا الدولة العثمانية، مثل الذي حدث مع سفن يونانية استولت عليها البحرية الجزائرية، مما جعل الباب العالي يرفض هذا العمل بالرغم من العداء الموجود بين اليونانيين والباب العالي، فرفض الهدية المقدم من طرف **الداي مصطفى باشام**1797-1807هـ/1212-1222م.[7]

---

[1] الطاهر عمري، المرجع السابق، ص 18.

[2] امتدت فترة حكم كردي عبدي من 1718-1724م تميز بقوته الشخصية التي كانت الضامنة للأمن والسلام بالبلاد فرفض استقبال مبعوث السلطان عدة مرات، ولما فشل في تحرير وهران بلغ من الحزن لدرجة أنه امتنع عن الأكل والشرب إلى أن قضى نحبه.

[3] يحي بوعزيز، الموجز ...، المرجع السابق، ص 48.

[4] عبد الجليل التميمي، بحوث ...، المرجع السابق، ص 236.

[5] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص37.

[6] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 48.

[7] أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص72

لقد عرفت مرحلة الدايات ضعف روابط الاتصال بين الجزائر والدولة العثمانية ، حيث أصبحت العلاقة بينهم علاقة مصلحة مشتركة، اقتصرت على تقديم الطاعة للسلطان العثماني كونه خلية وأمير المؤمنين، بالإضافة إلى تبادل الهدايا وتقديم الإعانات العسكرية على الخصوص، كتنظيم الجزائر لعملية التجنيد وجلب المتطوعين في الجيش الإنكشاري من الأقاليم العثمانية ومن جهة أخرى مشاركة الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها،[1] كما عرفت هذه المرحلة تراجع نفوذ السلطان العثماني بالجزائر فلن يبق له بها من مظاهر النفوذ الشكلية إلا الدعوة له على المنابر أيام الجمعة والأعياد، وإصداره الفرمانات بالموافقة على تسمية الدايات المعينين من قبل الديوان –كما ذكرنا سابقا– بالإضافة إلى تلقي هدايا رمزية سنوية وأحيانا بعد عدة سنوات.[2]

[1] محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 12.

[2] يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص 47.

خلاصة:

من خلال عرضنا للعلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والباب العالي نتوصل الى ما يلي:

لقد كانت قوية طوال الوجود العثماني في الجزائر، وهذا ما تدل عليه مظاهر هذه العلاقات ، التي عرفت في بدايتها تنفيذ الولاة أوامر الدولة العثمانية ، خاصة خلال مرحلة البيلربايات والباشوات ، أين كان الباب العالي يتحكم في السياسة الخارجية للإيالة بحيث كانت الواسطة بينها وبين الدول الأخرى ذات المصالح المشتركة معها،

أما عهد الدايات فقد شهد تحول كبير في العلاقات الجزائرية العثمانية، حيث استطاع الدايات أن يحققوا للجزائر نوعا من الاستقلال الذاتي عن الدولة العثمانية التي لم يكن لها يد في هذا الانقلاب ولم تستطع أن تواجهه، فلم يعد للسلطان نفوذ بالجزائر سوى إصدار الفرمانات بالموافقة على تسمية الدايات الذين يعينهم الديوان وكذلك التعيين الشكلي للباشا الذي يجلس بجانب الداي كمحاولة منهم لاستعادة ما فقده من نفوذه

ان المراسلات والاتصالات بجميع اشكالها تبرز حجم العلاقات بين ايالة الجزائر والباب العالي ، كما تبين مدى أهمية الجزائر للدولة العثمانية

رغم الاستقلالية التي عرفتها الجزائر خلال حكم الدايات الا انه بقيت بعض المظاهر التي تعبر عن الارتباط بالدولة العثمانية.

تمتع الدايات بصلاحيات كبيرة وامتلاك الجزائر لموارد مالية معتبرة بدليل وجود دار لسك العملة الخاصة بها كمظهر من مظاهر السيادة والاستقلال عن الدولة العثمانية

هذه السيادة التي عرفتها الجزائر خلال حكم الدايات الذين اصبحوا لا ينقادون لفرامين سلاطين الدولة العثمانية ، ويسيرون شؤون الجزائر الداخلية والخارجية بكل حرية دون تدخل مباشر من الباب العالي.

الفصل الثالث

العلاقات العسكرية الجزائرية العثمانية

تمهيد:

إن تزايد عمليات القرصنة الأوربية على المسلمين في حوض المتوسط خلال القرن 16م، أدى إلى صدام محتدم بين الصليبين والمسلمين بقيادة العثمانيين الذين تبنوا الجهاد البحري والدفاع عن المنطقة ، خاصة الجزائر مما جعلهم يضموها تحت رايتهم لتبدأ بذلك مرحلة جديدة عرف فيها الصراع المسيحي الاسلامي منحى آخر، على جميع الأصعدة ،خاصة على الصعيد العسكري الذي مثل احدى الدعائم الأساسية لهذا الارتباط، وهو ما سنتناوله في هذا الفصل من خلال دراسة المؤسسة العسكرية بما فيها البحرية والدور الذي لعبته في الايالة، اضافة الى دعم الباب العالي لعمليات التجنيد والمعدات العسكرية ، وصولا الى مشاركة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية.

المبحث الأول: المؤسسة العسكرية الجزائرية

يتشكل الجيش الجزائري كمثيله العثماني من جيش بحري وجيش بري ،هذا الأخير يتضمن الجيش النظامي الذي يشمل فرق الأوجاق وعلى رأسها الجيش الانكشاري والجيش الاحتياطي الذي يظم قبائل المخزن[1] والكراغلة وبعض الفرق الأهلية، فيما كانت البحرية دعامة أساسية وفعالة تشكل جانبا هاما ومميزا في قوة الجزائر العسكرية.[2]

1-الجيش الانكشاري ودوره في الإيالة:

احتل الجيش مكانة بالغة الأهمية في تاريخ الدولة العثمانية فهو أداة للحكم والحرب معا، وقد أسس هذا الجيش أورخان بن عثمان سنة (1326-1362م) أول سلاطين الدولة ويسمى هذا الجيش بالانكشارية، فارتبط تأسيس إيالة الجزائر العثمانية 1519م بالجيش كركيزة قوية في دعم نظام الحكم المركزي وهي الخاصية ذاتها التي تكونت بها الدولة العثمانية،[3] لهذا كانت إيالة الجزائر في نظر بعض الكتاب الغربيين جمهورية عسكرية اعتبارا منهم على أن المؤسسة العسكرية كانت القاعدة الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم بالجزائر،[4] بالنظر إلى عديد الجوانب أهمها الظروف التي كانت تمر بها إيالة الجزائر، التي وجدت نفسها ملزمة بالاهتمام بالجانب العسكري وتقويته حتى تتمكن من التصدي للحملات الأوربية التي كانت تتعرض لها من حين لآخر.

ومن جانب أخر يرجع اتسام الجزائر بالصفة العسكرية الى بداية تأسيس الايالة وتبعيتها للخلافة العثمانية حيث شاركت الجزائر الى جانبها في معظم حروبها خاصة خلال القرن 16م الأمر الذي عكس صورة الجزائر كدولة عسكرية في أعين الأوربيين.

لقد كانت سنة 1519م شاهدة على وصول أول فرقة إنكشارية إلى الجزائر، التي أرسلها السلطان" **سليم الأول** "مع الوفد الجزائري الذي حمل له رسالة الجزائريين المعبرة عن رغبتهم في الالتحاق بالباب العالي، والمكونة من "ألفي إنكشاري" و "أربعة آلاف" من المتطوعين،[5] فعرفت الجزائر تنظيما عسكريا يشبه إلى حد ما المعمول به في الدولة العثمانية حيث كان إنكشارية الجزائريون يتمتعون بنفس الامتيازات التي حصل عليها إنكشارية استانبول نظرا لحاجة الإيالة لهم، فمنحت لهم تسهيلات، فمنحت لهم تسهيلات وحقوق مادية ومعنوية،[6] وقد كان الجنود

---

[1] عشائر المخزن هي تجمعات سكانية تعميرية متمايزة في أصولها مختلفة، منها من أقره الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها، لتكونعليهاسندا لهم ومنها من أعطيت لها الأرض لتستقر . أنظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات...،المرجع السابق، ص 544 .

[2] حنيفي هلايلي ، ...، المرجع السابق، ص 8.

[3] خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص 91-92 .

[4] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 19.و De Paradis Venture, Op.cit, P205.

[5] حكم ضابط "أمباشي" وعدد من الضباط، فقد كان في مدينة الجزائر فقط سبعة ثكنات،عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 70-73 .

[6] محمد بن جبور، المرجع السابق، 39.

الإنكشارية بالجزائر ينحدرون في الغالب من أسر مسلمة، وأحيانا مسيحية يأتى بهم من الولايات العثمانية المختلفة كالبلقان ليجندون في الجيش الانكشاري.[1]

وقد كانت خدمة الجيش مرتبة حسب المدة الزمنية إلى ثلاث مراحل وهي كما يلي: فالعام الأول لحماية بلدان المدينة وهي النوبة، والعام الثاني لخدمة المعسكرات، والعام الثالث للراحة في الجزائر(العاصمة)،[2] وكان الجنود الانكشارية يسكنون الثكنات، فكانت كل ثكنة تحت حكم ضابط برتبة أمباشي وعدد من الضباط، فقد كان في مدينة الجزائر فقط 07 ثكنات .

وكان الجيش الإنكشاري في الجزائر يتكون من فرق ووحدات صغيرة تسمى أوجاق[3] وهو اسم مأخوذ من نظام الجيش الانكشاري بأسطنبول مع اختلاف بسيط، لأن كلمة أوجاق بالتركية تعني الجيش الإنكشاري كله، وقد بلغ عدد الأوجاق في مدينة الجزائر حوالي 424 أوجاقا يحمل كل أوجاق رقم يعرف به.[4]

كما كان نظام الخدمة العسكرية داخل وحدات الأوجاق بالجزائر نظاما عثمانيا خالصا في شكله العام، غير أنه كان يختلف عن نظام الباب العالي في بعض الميادين والجوانب، خاصة فيما يتعلق بطبيعة الخدمة وحجم الوحدات العسكرية، فكان يخضع لنظام محكم ومنضبط، فكل فرد في الجيش مسؤول أمام الآخر حسب رتبته والمهام المخولة له، وقد نص "عهد الأمان" الذي يعتبر دستورا أساسيا للمؤسسة العسكرية على احترام كل واحد لمنصبه والمهام الموكلة له دون أن يكون تداخل في الصلاحيات.[5]

وعلى نقيض ما كان معمول به في استانبول التي كان نظام الأجور فيها لا يساوي بين الجند في الرواتب، فإن النظام بإيالة الجزائر كان مختلفا تماما حيث كان يساوي بين الجند والضباط، وكانت عملية دفع الرواتب والزيادة فيها تتم بالتساوي دون استثناء أحد، وكان راتب الباشا ووزرائه هو أعلى الرواتب الذي لا يمكن للجندي العادي أن يصل إليه إلا بعد خدمة 12 أو 13 سنة في الجيش.[6]

---

[1] عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص 473.

[2] منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة الأساطير والواقع)، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009 م، ج2، ص 37-36.

[3] الأوجاق: كلمة تركية بمعنى الموقد تطلق على قطاعات الجيش الانكشاري الذي يعتبر كعائلة واحدة تجتمع حول موقد البيت معا ولذا صارت تفهم بمعنى المأوى وبمرور الزمن أصبحت تطلق على الجيش والحكومة . أنظر: آرجموند كوران، السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي 1827-1847م، تر :عبد الجليل التميمي، الشركة التونسية لفنون الرسم، ط2، تونس، 1974م،ص16 .

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 78.

[5] المرجع السابق، ص 78.

[6] محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 45.

وقد لعب الجيش الإنكشاري دورا كبيرا في الدفاع عن الجزائر وفي صد الغارات المتكررة عليها فأظهر بسالته في القتال والتضحية، وقد شهد بذلك **اللورد إكسموث** أثناء حملته على الجزائر1816م إذ ذكر:" بأنه لم يرى في حياته عدوا أكثر صمودا وأكثر تشبثا بأسلحته ولا حماس مثل حماس الجزائريين في القتال فلا أحد تراجع ولو خطوة واحدة"، ومع تزايد نفوذ وقوة الانكشارية بدأت أعينهم ترقب المناصب وهرم السلطة ، من خلال نصب المؤامرات على الحكام والإطاحة بهم واغتيالهم فكان هذا أحد الأسباب الرئيسية في عدم وجود الاستقرار السياسي بالجزائر وتوتر العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية.

هذا الأمر دفع بعض حكام الجزائر للتفكير في القضاء على نواة هذا التنظيم العسكري مثل **الداي عمر** باشا لكن محاولته باءت بالفشل،[1] وعندما تولى الحكم **الداي علي خوجة** (1816-1818م) كان على دراية تامة أن الجيش الذي ولاه الحكم قد يطيح به في أي لحظة، ولهذا بدأ منذ توليه الحكم بتصفية المحيطين به ، عبر تولية أفراد يثق بهم،[2] كما قام بنقل إقامته من قصر الجنينة إلى القصبة وحمل معه كل الأموال والأشياء الثمينة المودعة في الخزينة، كما أحاط نفسه بفرقة من الجزائريين لدفاع عنه، وأظهر بوضوح تصميمه على حل الفرقة الانكشارية التركية والقضاء على امتيازاتها، فسلح الكراغلة الذين كانوا مبعدين قبل ذلك عن شؤون الحكم والوظائف السامية وأعاد عددا من الجنود الأتراك إلى المشرق وأوقف العمل بالتجنيد منه.[3]

2-دور البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية.

ان صميم علاقة الجزائر بالباب العالي كان تشكيل تحالف قوي ضد أي اعتداء خارجي أوروبي يستهدف الجزائر أو الدولة العثمانية، خاصة في البحر الأبيض المتوسط ، أين أصبحت ايالة الجزائر فاعلا رئيسيا وقويا في المتوسط ويظهر ذلك جليا من خلال مساعدة الجزائر للدولة العثمانية ،وتدخل أسطولها البحري في العديد من الحروب التي خاضتها ضد القوى والتحالفات الأوروبية،[4] فقد ضم التحالف المسيحي ضد الدولة العثمانية كلا من اسبانيا والبندقية والبابوية فتواصل الصراع البحري في العالم المتوسطي خلال القرن 17م وحتى منتصف القرن 18م .[5]

أ-تحرير طرابلس وضمها للخلافة العثمانية:

لعل من بين أسباب قدوم العثمانيين إلى طرابلس (ليبية) ذهاب وفد ليبي إلى استانبول يطلب المساعدة من السلطان العثماني **سليمان القانوني**، الذي أسعده ذلك ووعدهم بالمساعدة خاصة بعد أن بايعوه كخليفة

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 88.
[2] أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 161.
[3] مباركبن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 265.
[4] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 136.
[5] حنيفي هلايلي، بنية...، المرجع السابق، ص 89-88.

للمسلمين، حيث رد السلطان العثماني الوفد إلى بلاده مع **مراد آغا** وقلة من الإنكشاريين،[1] غير أن تسليم إسبانيا طرابلس إلى فرسان **القديس يوحنا**[2] كان الدافع الرئيسي الذي جعل السلطان العثماني يصمم على إلحاقها بالخلافة، ومهما تكن الأسباب والدوافع يمكن القول أو وجود الجزائر كإيالة عثمانية وتميز ولاتها بالقوة وروح المغامرة قد طمأن السلطان العثماني وهيأ له الأسباب في الإقدام على ظم طرابلس.[3]

لقد كان الانتصار الذي حققته الجزائر عام 1541م ضد **شرلكان** بداية لحرب طويلة وعنيفة بين القوى الإسلامية تحت لواء الخلافة العثمانية، والقوى المسيحية الأوروبية بزعامة إسبانيا، حيث لعب البحارة الجزائريون الذين تكونوا على **يد خير الدين** دورا بارزا فيه.[4]

ويعد **درغوث رايس**[5] من أبرز البحارة الذين تكونوا على يد خير الدين وقد لعب دورا في الأحداث الحاصلة ، بفضل شخصيته القوية وخبرته البحرية فقد ذاع صيته في عرض البحر بعد أن صارت لديه24سفينة، وشرع في الإغارة على السواحل الإسبانية والإيطالية متخذا من جزيرة جربة قاعدة لأسطوله، ولما اتسع نشاطه وكبر أسطوله راح يبحث عن ميناء أوسع فوجد ضالته في مدينة المهدية بتونس، فتمكن منها في فيفري 1550م ومنها انطلق يغير على السواحل الأوروبية الأمر الذي أحدث أزمة بين إسبانيا والدولة العثمانية بحجة نقض هدنة 1545م التي كانت بينها.

ونظرا لازدياد خطر درغوت رايس بالمهدية القريبة من حلق الوادي التابعة للإسبان، أمر شرلكان نائبه **أندري دوريا** باستعادة هذه المدينة، فجهز هذا الأخير أسطولا يتكون من خمسين سفينة بقيادة نائب ملك صقلية **جوان دي فيغا**، وبمشاركة فرسان القديس يوحنا الذين أرسلوا أربع سفن على متنها مائة وأربعين فارسا، وقد تمكنت القوات الإسبانية من احتلال المهدية سنة 1550م لكن صعوبة الاحتفاظ بهذه المدينة قرر **شرلكان** تدميرها بعد أن اغتصب واسترق سكانها.[6]

---

[1] شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق، ص 130-129.

[2] استقر فرسان القديس يوحنا في جزيرة رودوس بعدما طردوا للمرة الثانية من عكا فلسطين، بسبب ارتكابهم المظالم ضد المسلمين ومهاجمة السفن العثمانية، فطردهم السلطان سليمان القانوني من رودس فاستقروا بطرابلس بعدما قدمها لهم شرلكان كهدية.

[3] محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 159.

[4] جون ب وولف، المرجع السابق، ص 60.

[5] ولد درغوث رايس بجزيرة رودس لازم خير الدين منذ صغره حتى أصبح من المقربين منه وسمح له ذلك بتقلده عدة مناصبمهمةعسكرية . للمزيد أنظر: جون ب وولف، المرجع السابق، ص 65 .

[6] صالح حيمر، المرجع السابق، ص 131.

وكان رد الخلافة سريعا وحاسما إذ أرسل السلطان **سليمان القانوني** أسطولا بحريا يضم عشرة آلاف جندي بقيادة **سنان باشا**،[1] وبمساعدة **درغوث رايس** بايلرباي الجزائر وقبل الوصول إلى طرابلس هاجم الأسطول الإسلامي مالطة عام 1551م، غير أن استبسال الفرسان في الدفاع عن **سنان باشا** ورفاقه إلى جزيرة قوزو واحتلوها،[2] وفي الرابع من أوت 1551م وصل الأسطول الإسلامي إلى طرابلس، وتمكن من ضرب منشآت الميناء والدخول للمدينة بعد قصفها وطرد الفرسان منها وتم تعيين **آغا مراد** واليا عليها وأضحت بذلك طرابلس ولاية عثمانية.[3]

ب–دور البحرية الجزائرية في معركة ليبانت:

كانت البندقية الجمهورية الإيطالية الوحيدة التي لم تخضع للإسبان، وحفاظا على مصالحها السياسية كانت تفضل سياسة الحياد تجاه الصراع بين الدول العثمانية والدول الأوروبية، غير أن الدولة العثمانية تضايقت من غارات قراصنة قبرص ضد مصالحها في شرق البحر الأبيض المتوسط والذين كانوا يعترضون التجار العثمانيين والحجاج، فقرر السلطان العثماني الاستيلاء على قبرص التي كانت تابعة للبندقية.[4]

وفي سنة 1570م أرسل السلطان العثماني مبعوثا إلى البندقية يطلب منها تقديم عريضة حول انتهاكات التي ارتكبها القراصنة، وكحل للمشكل طلب منها تسليم قبرص مقابل السلم بين البلدين غير أن مجلس شيوخ البندقية رفض ذلك،[5] عندئذ قرر السلطان افتكاكها بالقوة لذلك جهز أسطولا يحمل مائة ألف جندي تحت قيادة **بيالي باشا** في أوت 1570م وبعد حصار دام عدة أشهر سقطت المدينة في يد العثمانيين سنة 1571م.[6]

ونتيجة هذا أدرك **البابا بيوس الخامس** (1566–1572م) الخطر الإسلامي الذي يهدد البلاد الأوروبية فأخذ يسعى لجمع شمل البلاد الأوروبية وتوحيد قواتها تحت راية الباباوية، وقد تمكن من ذلك رغم تنافر العلاقات الأوربية فيما بينها، حيث تم عقد "الحلف المقدس" يوم 25 ماي 1570م في كاتدرائية "سان ببار" ضم كل من أساطيل إسبانيا والبندقية وبقية الدويلات الإيطالية وألمانيا[7].

---

[1] ولد سنان باشا بألبانيا 1520م وتولى ولاية أكثر من إيالة في الدولة العثمانية. أنظر: فاضل بيات، دراسات في تاريخ العربفي العهد العثماني، دار الهدى الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 132 .

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثماني من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دارالنفائس، ط2، بيروت، 2008م، ص 216.

[3] يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق ، ص 50.

[4] المرجع نفسه، ص 158–159.

[5] جون ب وولف، المرجع السابق، ص 85.

[6] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 255–256 .

[7] Moulay Belhamissi, Histoire de marine …, Op.cit, P167-168.

في الجهة الأخرى كانت القيادة العثمانية على علم بالتحرك الأوروبي لذلك عمل السلطان العثماني على تعزيز قواته لمواجهة هذا الحلف، فراسل كل من حاكم الجزائر وطرابلس يدعوهم إلى الاستعداد للمشاركة إلى جانب الأسطول العثماني في المواجهة المرتقبة[1].

ونظرا للدور البارز الذي لعبته الجزائر في الحروب العثمانية من قبل، وجه السلطان العثماني رسالة إلى بايلرباي الجزائر **العلج علي**[2] يدعو فيها إلى تجهيز سفنه والالتحاق بالأسطول العثماني ، وقد سارع العلج علي إلى تلبية النداء إذ غادر الجزائر في ربيع سنة 1571م على رأس خمسين سفينة قصد الالتحاق بالأسطول العثماني.[3]

بدأت المعركة بين الأسطولين يوم 09أكتوبر 1571م وكان الأسطول المسيحي يتكون من ثلاثمائة سفينة بقيادة **دون خوان النمساوي**،[4] أما الأسطول الإسلامي كان يضم الأسطول الجزائري بقيادة العلج علي والأسطول العثماني بقيادة **علي باشا** إضافة إلى الأسطول المصري.[5]

وبعد الاشتباك الذي دام قرابة ثلاث ساعات متتالية قتل علي باشا قائد الأسطول العثماني فخلفه العلج علي الذي شن هجوما عنيفا تمكن من خلاله من قتل قبطان مالطة والاستيلاء على سفينته، وقد حاولت سفن العدو تجميع صفوفها ومحاصرة **العلج علي** إلا أنه تمكن من الإفلات والانسحاب بأسطوله والعودة به بدون خسائر تذكر، على عكس الأسطول العثماني الذي أغرق بعضه وتم الاستيلاء على البعض الآخر.[6]

فبحكم العلاقات التي تربط كل من الباب العالي والإيالة الجزائرية فقد كان كل منهما يقدم مساعداته للآخر بحسب الحاجة التي يقتضيها الأمر .

---

[1] صالح حيمر، المرجع السابق، ص 159.

[2] العلج علي: (1500-1572م) أصله من كلابري الايطالية وقع في الأسر أثناء إحدى الحملات التي نظمها خير الدين ضدجنوب ايطاليا اشتغل في الإسلامية جدافا. أنظر: مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص 103-105.

[3] الصالح حيمر ، المرجع السابق، ص160 .

[4] ولد دون خوان سنة 1545م بمدينة راتسبون بعد موت والده شرلكان أراد فيليب الثاني إدخاله الرهبنة لكنه لم يقبل فعينه قائدافي جيشه سنة 1570م وكلفه باضطهاد ما تبقى من المسلمين بإقليم غرناطة. ينظر: محمد فريدك بك المحامي، المصدر السابق، ص297

[5] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص163.

[6] محمد فرديك بك المحامي، المصدر السابق،ص25.

المبحث الثاني: المساعدات العسكرية العثمانية للجزائر

منذ التحاق الجزائر بالدولة العثمانية ساهم الباب العالي في إنشاء ودعم المؤسسة العسكرية الجزائرية عبر عدة جوانب، أهمها تنظيم عملية التجنيد والمساعدة على انخراط المتطوعين في الجيش الإنكشاري بالجزائر، ومن جهة تقديم التجهيزات العسكرية لأسطول البحرية الجزائرية.

1-تنظيم عملية التجنيد:

سعى حكام الجزائر في تنظيم الجيش على أسس مماثلة لجيش الدولة العثمانية الانكشاري، ولتزويد هذا الجيش بالجنود الأكفاء والمخلصين فكان لابد من تجنيد المتطوعين من مختلف مقاطعات الدولة العثمانية، فكانت قضية تجنيد المتطوعين لفائدة الجيش الجزائري من المقاطعات العثمانية إحدى القضايا الهامة في تقوية العلاقات الجزائرية العثمانية، لذا أولى الباب العالي القضية اهتماما كبيرا في سياسته الخارجية مع حكومة الجزائر.[1]

يتم تجنيد المتطوعين في صفوف الإنكشارية في أوجاق الجزائر عبر تقديم طلب من الداي للسلطان العثماني الذي يتفضل ويوافق على ذلك مرة كل خمس سنوات في الحالات العادية التي لم تكن فيه الايالة في حروب أو تعاني من التهديد الخارجي، ويتم تسجيل المتطوعين من الأجناد القادمين من مناطق عديدة شملت معظم أنحاء الدولة، ومختلف الأجناس المكونة لها ويجمعهم الانتماء إلى الدولة العثمانية،[2] فوصلت أول فرقة من الجيش الإنكشاري إلى الجزائر عام 1520م وهي تلك الفرقة التي أرسلها السلطان **سليم الأول** (1520-1467م) مع الوفد الجزائري الذي كان في استانبول، والتي ضمت 6000جندي منهم2000من الجيش الإنكشاري المدرب والمتمرس على القتال، إضافة إلى 4000متطوع أضيفوا إلى الجند الذي كان مع **خير الدين** في مدينة الجزائر منهم 5000جندي جزائري، كما أرسل مجموعة من البنادق والمدافع وكميات من الذخيرة،[3] وفي عام 1522م أرسل السلطان العثماني **سليمان القانوني** (1494-1566م) إلى الجزائر، أربعين سفينة على متنها ستة آلاف جندي إنكشاري ومنذ ذلك الوقت سمح للشبان في الأقاليم العثمانية بالهجرة إلى الجزائر للتطوع في سلك الجندية.[4]

وقد أولى العثمانيون والجزائريون أهمية كبيرة للمتطوعين في الجيش باعتبارهم يشكلون احتياطي يزود الإيالة باستمرار، حيث زادت ظاهرة التطوع في الجيش خلال القرنين 17م و18م وأصبحت تشكل إحدى الروابط

---

[1] وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 87.

[2] حنيفي هلايلي، بنية ...، المرجع السابق، ص 19.

[3] يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص16.

[4] محمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث، منشورات جامعة دمشق، ط2، سوريا، 2000م، ص 122.

الأساسية بين الجزائر والدولة العثمانية،[1] فكان التجنيد عبارة مؤسسة قائمة بذاتها في الجزائر، ولها موظفون يطلق عليهم اسم "الدائيات" تحت سلطة الوكلاء،[2]وتتم عملية التجنيد في الأقاليم العثمانية بطلب من الداي الذي كان يكلف وكلاء الجزائر المقيمين ببعض مدن آسيا الصغرى أو جزر بحر ايجة، منها مدينة سميرين ،كريت وجنقالة (جبال أرمينيا حتى شواطئ البحر الأسود وكانت النسبة الكبيرة تأتي من الأناضول)، أو وفود مكلفون بمهام من أفراد الجيش ويترأس كل وفد ضابط،ومن جهة أخرى شارك بعض الأتراك المقيمين بالجزائر في عملية التجنيد، ذلك حين عودتهم إلى الجزائر بعد زيارة ديارهم أهاليهم بتركيا أثناء عطلهم ، وكانوا يصطحبون معهم البعض من شباب سكان منطقتهم ويساعدوهم على الانخراط في الجيش الانكشاري.[3]

ولا تبدأ العملية إلا بإصدار السلطان العثماني فرمان يسمح للدائيات الجزائريين بتنظيم عملية التجنيد، وفي حالات أخرى يقوم الصدر الأعظم أو القبودان دريا بإعلام ولاة المقطعات العثمانية بعملية التجنيد

وبالإضافة إلى المناطق التي أشرنا إليها كانت عملية التجنيد تنظم في مناطق أخرى كبعض جزر البحرالأبيض المتوسط، حيث استفادت إيالة الجزائر من مجموعة كبيرة من الجند المتطوع في الجيش الاحتياطي بأمر من الداي **مصطفى باشا** (1798-1805م)، وقد ذكر" **فونتير دي بارادي** "بأنه كان يؤتى بالجند من سميرين وقارمانييسجل فيه الاسم المسيحي للمجند واسم والده وقريته وتسجيل أدوات المجندين الشخصية.

وكانت الجزائر تمتلك في الأناضول بناءا ضخما بمنطقة أزمير[4] اصطلح عليه اسم خان يشرف عليه وكيل يعينه باشا الإيالة ويساعده في أداء مهامه مجموعة من الموظفين، وكانت مهمتهم الإشراف على عملية تسجيل الجند الجدد حيث كانوا ينصبون الخيام التي يتوافد عليها الشبان للانخراط في الجيش وبعد ذلك يحول المنخرطون إلى الخان وبعد جمعهم يتم نقلهم إلى الجزائر.[5]

هذا وقد ضمت صفوف الإنكشارية بالجزائر عناصر أخرى أتت من تونس وطرابلس وجبل طارق وليفورنة، خاصة في الأعوام الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر حين قل التجنيد من الأراضي العثمانية وحين

---

[1] بن جبور محمد ، المرجع السابق، ص 60.

[2] علي خلاصي، المرجع السابق، ص 117.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، 103.

[4] تقع أزمير على بعد320 كلم جنوب غربي اسطنبول وهي عاصمة إقليم أمزير، بها ميناء على الساحل الشرقي لبحر إيجه، حكمت المدينة شعوب مختلفة منها الإغريق والرومان والأتراك السلاجقة والمغول العثمانيون ومن عام 1424م سيطر عليها الأتراكباستثناء الفترة الممتدة من 1919إلى 1922م الموسوعة العربية العالميةwww.ahlalhdeeyh.com : http. .

[5] محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 61.

فرض الحصار على الجزائر عام 1827م وكذلك بعد القضاء على الفرق الإنكشارية في الدولة العثمانية أيام حكم السلطان **محمود الثاني**.

وعليه يمكن القول أن عملية التجنيد كانت تنظم في جميع أقاليم الدولة العثمانية ودون مراعاة الانتماءات ودن مراعاة الانتماءات العرقية خاصة في الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر، وهو "**حمدان بن عثمان خوجة** "بقوله: "أصبحت الإيالة تستقطب الجند من الولايات الأخرى دون الأخذ بعين الاعتبار اتجاهاتهم وكفاءاتهم"،[1]وقد شجعت الدولة العثمانية المتطوعين للذهاب إلى الجزائر وهدفها من وراء ذلك هو الإبقاء على إيالة الجزائر في دائرة النفوذ العثماني فهي تدرك بعدها الجغرافي عن مركز الدولة العثمانية خوفا من انفصالها.[2]

أما بالنسبة لتكاليف التجنيد فقد خصصت إيالة الجزائر مبالغ ضخمة لهذه العملية، ففي فترات رخاء الخزينة الجزائرية تكون عملية التجنيد سهلة وممكنة، أما إذا كانت حالة البلاد المالية سيئة خاصة في الفترات المتأخرة من بداية القرن 19م فتعرضت العملية إلى صعوبات حيث قل عدد المتطوعين وتأخر التجنيد.[3]

وكانت عملية التجنيد تخضع لطبيعة العلاقات بين الجزائر والباب العالي حيث كانت السلطات العثمانية تمنع التجنيد عن الجزائريين في المقاطعات التابعة لها حين تسوء العلاقات بين البلدين، ويذكر "**جون وولف**" :"أن عدد جند الانكشارية في أوائل القرن التاسع عشر تناقص بسرعة لعدم إمكانية التجنيد من المشرق"،[4]ومما لاشك فيه أن تناقص عدد الجند المتطوعين في الجزائر قد جاء نتيجة توتر العلاقات بين الباب العالي والإيالة، ومن جهة نتيجة ازدياد مشاكل الدولة العثمانية الخارجية وظهور عدة عقبات أمام مواصلة عملية التجنيد في الأناضول والمناطق الأخرى التابعة لها،[5] وقد كان باشوات الجزائر يعبرون عن استيائهم لذلك من خلال التقارير التي كانوا يرسلونها إلى السلطان العثماني والتي أشارت إلى حاجة الجند .

ومع ازدياد مشاكل الدولة العثمانية الخارجية وتصاعد الأزمة بين الجزائر وفرنسا بين عامي1827-1830م، تضاعفت العقبات أمام مباشرة عملية التجنيد في الأناضول وأطراف الدولة العثمانية الأخرى وأصيب بالركود إلى أن توقفت نهائيا قبيل الحملة الفرنسية.[6]

---

[1]حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 149.

[2]وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 87.

[3]سفيان صغيري، المرجع السابق، 53-54

[4]جون ب وولف، المرجع السابق، ص 125.

[5]تمثلت في الحرب اليونانية العثمانية التي حولت البحر المتوسط إلى ساحة قتال دائم والقضاء على الجيش الانكشاري من قبلالسلطان محمود الثاني عام 1243 هـ./1826م. للمزيد أنظر: خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص 176 .

[6]خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص 180.

ومن هنا فعملية التجنيد كانت تتحكم فيه طبيعة العلاقة بين الجزائر والباب العالي بحسب سوء أو تحسن هذه العلاقة.

2-التجهيزات البحرية العثمانية لإيالة الجزائر:

تعتبر المساعدات إحدى مظاهر الارتباط بين الايالة الجزائرية والباب العالي، ولهذا أخذت في بعض الأحيان طابعا دبلوماسيا يتمثل في تجديد وإحياء الصلات العريقة بين البلدين، أخذت طابعا عسكريا وهو ما تمثل في المساعدات التي كانت تقدمها الدولة العثمانية للإيالة الجزائرية سواء في التجنيد البشري أو العتاد الحربي،[1] فكان من عادة الدول العثمانية أن تجهز الجزائر تقريبا كل سنة بالمراكب والتجهيزات البحرية المختلفة والمتنوعة.[2]

ومن أمثلة عن التجهيزات التي حصلت عليها الايالة: تجهيز الباب العالي لباي ولاية تلمسان **برقموز مصطفى** الذي جهز سفينته الحربية بالأراضي العثمانية،[3] والتجهيزات التي أرسلها السلطان العثماني" **مصطفى الثالث**[4] "إلى الداي **محمد بن عثمان** باشا يوم 15رجب 1180هـ الموافق ل17ديسمبر 1766م وهي عبارة عن مجموعة من التجهيزات البحرية كالتالي:

- ثمانية مدافع أربعة حديدية وأربعة نحاسية، اثنتان من نوع الهاون عيار،200 واثنتان من نوع الهاون عيار 100واثنتان من نوع الهاون عيار 32واثنتان ذات عيار 14.
- 38صاريا صغيرا و250مجدافا صغيرا و200مجدافاكبيرا.
- 60عجلة للمدافع 1577قذيفة مدفع.
- 100قنطار من العلك اليابس –السمك العربي-.[5]

وفي يوم 25شوال 1180هـ الموافق ل 26مارس 1776م وصلت سفينة فرنسية من إستانبول تحمل التجهيزات التالية:

- 10قطع من الخشب لصنع مراكز مدافع "المورتي".
- 6مراسن للسفن و26قاعدة للسفن و193مجدافاكبيرا و250مجدافا صغيرا.
- 3030رطلا من الحديد و500قنبلة و22صاريا و87قاعدة خشب لعربات الدافع.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام ...، المرجع السابق، ص 149-150 .

[2] يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص 167.

[3] إدريس الناصر رائسي، العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن السادس عشر، دار الهادي، ط1،لبنان، 2007، ص 379، ينظر الملحق رقم: 13.

[4] مصطفى الثالث: ابن أحمد الثالث ولد عام 1717م تولى الحكم سنة 1758م وعمره 41سنة نظم الأحوال الداخلية ووطددعائم الأمن.

[5] يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص 167.

- 2000منفذا و3715رطلا من القنب لصنع الحبال.
- 2540قنطارا من مسامير الحديد و150برميلا من العلك.[1]

كما أرسلت إستانبول في يوم 25 شوال 1180هـ الموافق ل1767م إلى الجزائر سفينة ساردينية ، وأخرى فرنسية قادمتين بهدايا من السلطان تمثلت في مجموعة من التجهيزات البحرية والعسكرية كانت على النحو التالي:

- 10قطع من الخشب لصنع ركائز مدافع المورتي و145 قاعدة خشبية للمدافع و5000 قنبلة.
- 26 قاعدة للسفن و139 مجدافا صغيرا و5000 منفذ و6 مخاطف لرسو السفن.
- 3715 رطلا من القنب لصنع الحبال.
- 22 صاريا 87 قاعدة خشبية لعربات المدافع.
- 150برميلا من العلك، و45670رطلا من الحديد.
- 7000رطلا من المسامير النحاسية، و2540قنطارا من المسامير الحديدية.
- 17880رطلا من القصدير، و50قربة من الزفت أو القار المعدني.

وفي عام 1784م أرسل السلطان العثماني مجموعة من التجهيزات والعتاد البحري تسلمها الحاج **مصطفى خوجة** تمثلت في 500قنطارا من النحاس.

- 18عودا مثلثا لصواري المؤخرة و6صواري كبيرة،104قواعد للمدافع.
- 500قنطار من أسلاك الحديد و200قنطار من القار المعدني (الزفت).
- 452مجدافا و205أعواد للحمالين.
- 538 قنطارا من البارود و200قنطارا من العلك ودفع **حسان** وكيل الحرج مبلغ6150قروش على استئجار السفينة التي حملت التجهيزات، كما دفع مصطفى خوجة مقدار 1025محبوب للبقية ما اشتراه **لمحمد باشا**.

وبمناسبة جلوس السلطان **محمود الثاني** على كرسي السلطنة أرسلت الجزائر هدايا وتحف ثمينة للباب العالي، وقد اهتم السلطان محمود بالبعثة اهتماما كبيرا وأكرمها، وردا على هديتهم أرسل معهم عام 1810م سفينة فرقاطة،[2] وكميات من الحديد والخشب والقنب والقطران،[3] وفي عام1819م وجه السلطان نفسه إلى الجزائر

[1] أحمد توفيق المدني، محمد ...، المرجع السابق، ص 176.يحي بوعزيز، الموجز...، المرجع السابق، ص167-168 .

[2] الفرقاطة: هي نوع من السفن الحربية ذات حمولة أكثر من الكورفيت المركب الحربي الصغير.

[3] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 594.

مجموعة من التجهيزات العسكرية وعددا من خبراء بناء السفن والجنود البحارة بطلب من **الداي حسين** كانت على الشكل التالي:

- 40 مدفعا من النحاس و6 مدافع مقنبلة و100مدفع حديد.
- 3000 قنبلة عيار 18 و3000 قنبلة عيار 16و1300 قنبلة عيار 12.
- 15 ألف من البارود الأسود و2000 قنطار زيت ونفط، و500 قنطار زفت.
- 40 مركبا من نوع فرقاطة، و100 قطعة سلاح و1200شراع كبير.[1]

3-مساهمة بحارة الجزائر في تحديث وقيادة الأسطول العثماني:

ساهمت الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية في مجالين عسكريين مهمين: تمثل الأول في مساهمة البحرية الجزائرية إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها ضد أعدائها الصليبيين في عرض البحر الأبيض المتوسط ، أما المجال الثاني ثمل في طلب الباب العالي من بحارة الأسطول الجزائري تحديث وقيادة الأسطول العثماني في العديد من المناسبات.

-دور خير الدين بربروس والعلج علي في تحديث وقيادة الأسطول العثماني:

لم تقتصر استعانت الباب العالي بالجزائر على استدعاء سفنها لمساعدة الأسطول العثماني في حروبه، فقد اعتمد الباب العالي عليها أيضا كمدرسة بحرية ظلت طوال ثلاث قرون تزود الدولة العثمانية بأفضل بحارتها،[2]فبعد أن عاد السلطان العثماني **سليمان** من حرب النمسا منتصرا[3] قرر محاربة **شارلكان** إمبراطور إسبانيا حيث رأى أن يتعهد بقيادة الأسطول البحري العثماني إلى **خيرالدين**، حتى تكون أعماله البحرية أكثر نجاحا وفعالية، فوجه إليه فرمانا سلطانيا سنة 1533م جاء فيه:" رغبتي توجيه عمل ضد إسبانيا ضع مكانك رجلا جيد وعاقلا، وأسرع إلينا وإذ لم تجد من تتوفر فيه المقدرة أعلمنا..."،[4]فلبى خير الدين نداء السلطان وتوجه إلى إستانبول على رأس أسطول يتكون من أربعين سفينة جيدة التسليح ومحملة بغنائم معتبرة.[5]

وبوصوله إلى الأستانة شرح خير الدين خطته **للسلطان سليمان** التي تعتمد على تضييق الخناق على الإسبان في عقر دارهم، ثم مهاجمة جزر البحر المتوسط وسواحل إيطاليا في نفس الوقت، بحيث لا يترك **لأندري**

---

[1]Moulay Belhamissi, Histoire de marine…, Op.cit, P 53-67.

[2]خليفة إبراهيم حماش، المرجع السابق، ص 144-145 .

[3]تحرك سليمان القانوني إلى النمسا عام 1832م وكان ملكها آنذاك فرديناند وقد أرسل هذا الأخير إلى شرلكان يطلبالمساعدة. للمزيد أنظر: عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 97 .

[4]المرجع نفسه، ص 100.

[5]محمد بن جبور، المرجع السابق، ص 72.

دوريا أي ملجأ ولا أي مكان للتموين،[1] ويبدو من خلال هذه الخطة أن خيرالدين يملك خبرة واسعة بشؤون البحر المتوسط وهذا ما مكنه من التصدي للمشاريع الصليبية في المنطقة.

وقد منح السلطان العثماني **لخير الدين** لقب قابودان باشا أي قائد الأسطول العثماني وزوده بثمانين سفينة وثمانية آلاف جندي لإنجاز مهمته، كما أعطاه صلاحيات واسعة في ما يخص صناعة السفن وتجهيز الأسطول،[2] حيث تمكن من إنشاء 61مركبا بين باتشي وشيني.

أما بعد نكبة ليبانت ونتيجة للشجاعة والمقدرة التي أبدا **العلج علي** خلال قيادته الأسطول البحري وتمكنه من تجنيبه خسارة محققة، عينه السلطان العثماني أميرالا على الأسطول العثماني وكلفه بتجديد الأسطول وتعويض مادمر منه،[3] وكان العلج قد حضر إلى إستانبول ومعه كافة الرياس الذين تدربوا على يديه وكلفهم بإدارة دار السفن وعهد إليهم إنشاء سفن جديدة وأمر بإلغاء السهام من الأسطول واستبدالها بالبنادق.[4]

كما تمكن **العلج علي** في وقت قياسي من تعويض ما دمر من الأسطول العثماني إذ في جوان 1572م خرج بأكثر من 200سفينة شيني وثمانية سفن نوع قلاع، وبذلك فوت الفرصة على أعداء الدولة العثمانية في الانتقام منها والقضاء عليها بعد تدمير أسطولها،[5] وهكذا استطاع العلج علي باشا بفضل الجهود التي بذلها من إعادة الحيوية والنشاط إلى الأسطول العثماني بعد تعرضه لنكسة كبيرة كما ازدادت شهرته أكثر من ذي قبل إذ حاول بابا الفاتيكان كسب العلج علي باشا إلى جانبه وعرض عليه إغراءات خيالية لكن دون فائدة.[6]

وخلال الحرب التركية الروسية بين أعوام 1757و 1778م عين السلطان العثماني **مصطفى بن أحمد**[7] الباي **حسن باشا** قبطانا للبحرية العثمانية، بعد الشجاعة والبطولة التي أبداها في معارك الجيش العثماني ضد القوات الروسية حيث هاجم **حسن باشا** السفن التي كانت تحاصر جزيرة لمنوسو أرغمها على فك الحصار عنها، فكافأه السلطان العثماني عن هذا الانتصار برتبة الباشوية وعينه قبطان باشا أي قائدا عاما للأسطول العثماني.[8]

وأثناء تعين **حسن باشا** كقائد أعلى للبحرية العثمانية قام السلطان العثماني باستقبال النجدات العسكرية الجزائرية التي قامت هي الأخرى بدور مهم في الحرب العثمانية الروسية والتي كانت على التوالي: النجدة الأولى عام

---

[1] صالح حيمر، المرجع السابق، ص 55.
[2] المرجع نفسه، ص 140.
[3] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 47.
[4] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 231.
[5] عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 49.
[6] المرجع نفسه، ص 233.
[7] هو السلطان مصطفى (الثالث) السابع والعشرون من السلاطين العثمانيين.
[8] يحي بوعزيز، الموجز..، المرجع السابق، ص 182.

1769م بقيادة الرايس القبطان **علي بن يونس** التي بقيت هناك خمس سنوات كاملة ثم عادت إلى الجزائر، بأمر من **حسن باشا** إذ يذكر **الزهار** ذلك بقوله: "فلما جاء فصل الشتاء سرح المراكب الجهادية لأنها أقامت خمس أعوام، على أن تقضي فصل الشتاء بالجزائر وترجع بالصيف".[1]

وكانت النجدة الثانية عام 1774م بقيادة القبطان **الرايس محمد** بقيت هناك ستة أشهر ثم عادت إلى الجزائر، أما الثالثة كانت يوم 17جويلية 1789م بقيادة القبطان الرايس **الحاج سليمان**.[2]

وفي سنة 1807م قام السلطان العثماني **سليم الثالث** باستدعاء **علي باشا** الذي كانجنديا في إيالة الجزائر ثم تحول إلى وكيل لها في إستانبول، ونظرا لما أبداه هذا الموظف من شجاعة وانضباط في العمل، طلب منه السلطان العثماني دراسة أسباب الأزمة السياسية التي حدثت بين الدولة العثمانية وبريطانيا التي بدأت تهدد العاصمة إستانبول، كما كلفه بقيادة الأسطول العثماني، وفي عام 1808م عزله السلطان **مصطفى الرابع** من منصبه، لكن مع تولي **محمود الثاني** الحكم أعيد إلى منصبه في نوفمبر 1808م ومع مرور الوقت عزله هو الآخر حتى لا يتعاظم نفوذه ويصبح مصدر خطر للحكام.

[1] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص 182.

خلاصة:

ومن خلال عرضنا للعلاقات العسكرية مع الدولة العثمانية نصل الى ما يلي:

منذ التحاق الجزائر بالدولة العثمانية وظهورها كإيالة عثمانية عرفت نظاما جديدا للجيش والقوات العسكرية فتشكلت خلال القرن السادس عشر من طائفة رياس البحر التي كانت تتكون من الجنود البحارة الذين قدموا مع **عروج وخير الدين** ودعموا بعد ذلك بعناصر جزائريين وأندلسيين وأعلاج ، بالإضافة إلى فرق الجيش الانكشاري الذي بعث بهم السلطان العثماني إلى خير الدين أثناء تعينيه بايلربايا للجزائر، ليستمروا بعد ذلك في الزيادة على مر الفترات اللاحقة، وتجلت العلاقات العسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية في مساهمة الباب العالي في دعم المؤسسة العسكرية الجزائرية طيلة الوجود العثماني بالجزائر من خلال تنظيم عملية التجنيد ضمن صفوف الانكشارية بالأقاليم العثمانية بالإضافة إلى مساهمتها في تقديم التجهيزات العسكرية والبحرية للأسطول الجزائري، وهذا في إطار الإستراتيجية العسكرية للدولة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط.

ومن جهة لعبت البحرية الجزائرية دورا بارزا في توثيق العلاقات العسكرية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية من خلال نشاط الأسطول الجزائري في المياه المتوسطية إلى جانب الأسطول العثماني في عدة معارك ضد التحالف المسيحي وهذا ما يفسر قوة وهيبة الأسطول الجزائري، فاكتسبت البحرية الجزائرية مكانة خاصة جعلتها بمثابة القلعة الأمامية في مواجهة المد الصليبي الذي يهدد سواحل المغرب واستحقت تسمية "دار الجهاد" و "قلعة الإسلام."

كما لعبت دورا على المستوى الإقليمي تمثل في تحرير وإلحاق أقطار المغرب الإسلامي بالدولة العثمانية، كطرابلس سنة 1551م وتونس سنة 1574م الأمر الذي جعل منها قوة إسلامية فتية في شمال أفريقيا.

خاتمة

خاتمة:

ان ماخلصنا اليه بعد دراستنا لموضوع مظاهر ارتباط الجزائر بالباب العالي 1519-1830م، الذي يعتبر من أبرز المواضيع الهامة التي تخص تاريخ الجزائر الحديث ما يلي:

ان الظروف المزرية التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة من ضعف على الصعيدين السياسي والعسكري قد جعل الوجود العثماني في غرب المتوسط حتمية لا مفر منها باعتبارها حامل راية الاسلام والمسلمين في مواجهة الخطر الأوربي .

ادراك خير الدين بربروس حجم قوته العسكرية المحدودة مقارنة بالإمكانيات العسكرية الضخمة التي يملكها الإسبان المدعومة من مختلف الدول الأوروبية خاصة النمسا.

حنكة خير الدين التي مكنته من ادراك اختلال موازين القوى في الصراع الاسلامي و المسيحي .

تخوف خير الدين بربروس من القوى المحلية سواء كان أمراء أو شيوخ زوايا أو أعيان مناهضين له لما لهم من تأثير على الأهالي.

عدم وجود قوة اقليمية في منطقة الصراع يمكن التحالف معها، فالمغرب كان يعيش في أزمات داخلية.

ويعتبر الوازع الديني العامل المشترك بين الجزائريين والعثمانيين حيث لم يكن لاختلاف المذاهب أي تأثير في العلاقة بين الباب العالي والإيالة تحت إطار الدين الإسلامي في مواجهة المد الصليبي ، ومن هنا بدأت ملامح العلاقات بشمال إفريقيا تأخذ منحنى أخر.

وبالتالي فإن العثمانيون د خلوا الجزائر باستنجاد أهلها بهم، بعد أن أرسلوا وفداً يحمل رسالة استغاثة من من بينهم ابن القاضي وسالم التومي، بعد أن أشار عليهم خير الدين بربروس كشرط لبقائه في الجزائر، ويقين منه أن الهجمات الصليبية لا يمكنه صدها إلا بالانضواء تحت لواء الدولة العثمانية، والدعاء للسلطان على المنابر في المساجد، فربطوا الجزائر بالباب العالي فكان تحالفا سياسيا وعسكريا ودينيا، ودام هذا التحالف طيلة ثلاثة قرون، ويعتبر بحق أهم فترة في تاريخ الجزائر ، كما عرفت الجزائر خلاله أوج قوتها بحيث أرهبت القوى الكبرى آنذاك وهيمن أسطولها على البحر المتوسط، فاستطاعت حماية حدودها من الغزو الأوروبي ولعل الفضل في ذلك يعود إلى أولئك المؤسسين الأوائل الذين وضعوا أسس هذه الدولة وبنو قوتها العسكرية فقامت بمهمة الدفاع عن الإسلام في الحوض الغربي للمتوسط في شكل جهاد بحري، فارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية منذ سنة 1519م ، وقد تميزت الأوضاع في الجزائر بعدم الاستقرار خاصة في أنظمة الحكم حيث تعاقب على حكم الجزائر البيلربايات والباشاوات والأغاوات وصولا إلى الدايات كأخر مرحلة من مراحل الحكم، ومع

المراحل التي مرت بها الجزائر خلال العهد العثماني جنح حكام الجزائر إلى الاستقلال بالقرار الداخلي والخارجي عن التبعية التامة في كل شيء للباب العالي، فتغيرت العلاقات الجزائرية العثمانية في مرحلة الدايات بشكل كلي حيث أصبحت الجزائر في تبعية اسمية للباب العالي .

بقدر ما انعكس ارتباط الجزائر بالخلافة العثمانية عليها ايجابا بتبوئها لمكانة مرموقة بين الدول ، بقدر ماسهل من مأمورية الدولة العثمانية في التوسع غربا ، وذلك بانضمام طرابلس الغرب بغية الاستفادة من الدعم المادي و المعنوي مثل الجزائر وكان لهم ذلك، ما مكن للدولة العثمانية للتفرغ لتوسع شرقا وفي الهلال الخصيب .

وقد عرفت العلاقة بين الإيالة والباب العالي مرحلتين هامتين هما: مرحلة الارتباط وتبدأ من تأسيس إيالة إيالة الجزائر إلى غاية سنة 1711م ومرحلة فك الارتباط والتي تبدأ من قيام نظام الدايات إلى غاية سقوط الجزائر عام 1830م.

ورغم ذلك ظلت العلاقات والارتباط بين الجزائر والباب العالي قائمة طيلة التواجد العثماني، تجلت في المحافظة على مظاهر التبعية والولاء في الانتماء الروحي للسلطان العثماني من خلال الدعاء له في المنابر وكذلك الوكلاء الذين يمثلون الايالة في العاصمة استانبول واستمرار هذا المنصب في الجزائر دليل على استمرار الولاء والتبعية، دون أن ننسى الراية وعلاقاتها بالراية العثمانية والهدايا المتبادلة بين الطرفين ، فاعتمد الحكام في توطيد علاقاتهم مع السلاطين بتقديم الهدايا فكلما كانت كبيرة توطدت العلاقات وتحسنت.

ورغم استقلالية الإدارة والقضاء والجيش والعلاقات الخارجية بالنسبة للايالة الجزائر وعلاقتها بالدولة العثمانية إلا أنه ثمة جوانب عدة كقضية العملة التي كانت تضرب باسم السلطان وطبيعة بعض المراسلات التي كانت تتم بين الدايات والباب العالي إضافة إلى تبادل الهدايا وغيرها، فهذهالجوانب جعلت الايالة جزء لا يتجزأ يتجزأ من الإمبراطورية العثمانية على الرغم من عجز العثمانيين الواضح للدفاع عما تعتبره جزءا من ممتلكاتها.

أما جانب العلاقات العسكرية نجد أن مظاهر التبعية تتجلى سواء في الجيش البري (الأوجاق)وخاصة فرقة الإنكشارية التي هي امتداد للجيش العثماني، ولاحظنا مظاهر التعاون بين الجزائر والباب العالي والتضامن في الحروب وكذلك المساعدات العسكرية التي تقدم للجزائر من قبل الدولة العثمانية من تجنيد وتأثر هذا الأخير بتحسن أو سوء العلاقات، فكان الباب العالي يعتبر الجزائر حليفا لها سياسيا وعسكريافكانت الإيالة وفية لمبادئها لمبادئها الدينية والسياسية والتاريخية اتجاه الباب العالي وهذا من خلال مشاركة الجزائر في حروب الدولة العثمانية طوال ثلاثة قرون.

أدت البحرية الجزائرية دوراكبيرا في تدعيم علاقة الجزائر بالباب العالي خاصة العسكرية منها ، من خلال مساعدتها في الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد التحالفات الأوروبية أشهرها معركة ليبانت وهذا ما يبن قوة العلاقة بين الباب العالي والجزائر خاصة أثناء الشدائد، فتمكنت الجزائر بفضل قوة أسطولها البحري من التصدي للحملات الأوربية، سواءباستعمال القوة أو بفضل دبلوماسيتها بإبرام المعاهدات والاتفاقيات دون تدخل الباب العالي.

وبعد الغزو الفرنسي للجزائر 1830م قطعت آخر معالم الارتباط بين الجزائر والباب العالي التي لم تشهد أي تدخلات عسكرية عثمانية باستثناء بعض المحاولات السياسية التي باءت بالفشل .

وهذه جملة من النتائج التي تمكنا من الوصول إليها من وراء هذا البحث والذي نأمل أن نكون قد وفقنا وفقنا فيه ولو بشكل يسير، فإن وفقنا فمنالله سبحانه وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وفي الأخير يجدر بنا القول أن الموضوع المدروس يستدعي اهتماما اكبر من قبل الباحثين لاسترجاع المعالم الحقيقية للهوية الوطنية التي تعرف حملة شعواء من طرف أعداء الأمة عبر توفير امكانيات مادية وبشرية ترقى بمثل هكذا مواضيع الى مصاف الحقيقة التاريخية .

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

أولا–المصادر المطبوعة:

–باللغة العربية:

1– ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تح وتعليق: محمد شمام، مطبعة دولة تونس، ط1، تونس، 1869م.

2– ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق : محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

3– أحمد ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار التونسية والشركة التونسية للنشر والتوزيع، ط2، تونس،1963 م، ج2 .

4– بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، تحقيق: محمد الدراج، شركة الأصالة، ط1، الجزائر، 2010م

5–الزهار أحمد شريف :مذكرات أحمد الشريف، تحقيق :أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1980م

6– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تعريب وتقديم: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م .

7– المحامي محمد فريد بك :تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق :إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1971م

8– الفاسي الحسن بن محمد الوزان :وصف إفريقيا، ترجمة :محمد الأخضر، ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983م، ج 2.

9– شالير وليام :مذكرات وليام شالير قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م، تقديم وتعليق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م

ثانيا–المراجع:

أ–باللغة العربية:

10– ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة :محمد علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989م.

11–بلحميسي مولاي :الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981م

12–بلقاسم ملود قاسم نايت :شخصية الجزائر الدولية وهيبتها قبل 1830م، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ج1 .

13–بوحوش عمار :التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997م

14–بوعزيز يحي :الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2009م، ج 2.

15–بوكراع إلياس :الجزائر الرعب المقدس، ترجمة :خليل أحمد خليل، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2003م

16–بونار رابح :المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، ط3، الجزائر، 2000م

17–بنور فريد :المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782–1830م، مؤسسة كوشكار، الجزائر، 2008م.

18–الجمل شوقي عطا الله، مجمل تاريخ المغرب الحديث (ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب)، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، القاهرة، 1977م

19–جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب :محمد مزالي والبشير بن سلامة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1978م

20–الجيلالي عبد الرحمان بن محمد :تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7 الجزائر، 1994م، ج3 .

21–جيم ولسن ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1795-1785م)، ترجمة: علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2008م.

22– حاطوم نور الدين :تاريخ عصر النهضة الأوربية، دار الفكر الحديث، لبنان، د.س.

23– حباسي شاوس، العلم الوطني الجزائري المعاصر (1518-1945م) تطوره الشكلي وتحليل المضمونة الأيدلوجي والسياسي، موفم للنشر، الجزائر، 1996م

24– مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دار الغريب، القاهرة، 2000م

25–التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (الجزائر-تونس-المغرب)، زغوان،ط2، تونس، 1985م

26– محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتبة المصرية، ط1، القاهرة، 2001م.

27– محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1985م.

28– عيسى الحسين، تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية ، الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م .

29– المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني القرصنة الأساطير والواقع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ج2.

30– وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم :عبد القادر زبادية، المؤسسة، الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

31–سعد الله أبو القاسم :أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ج1، 1976م.

32-سعيدوني ناصر الدين، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1982م

33- سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

34-السليماني أحمد :تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س

35– محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512-1543م)، شركة الأصالة، ط**1**، الجزائر، **2012**م.

36–مصطفى الغاشي، البحر المتوسط في الإستراتيجية العثمانية، مجلةكلية الآداب، جامعة تيطوان

37–شاوش محمد رمضان :باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م

38– الشناوي عبد العزيز محمد :الدولة العثمانية دولة الإسلام المفترى عليها، مكتبة الإنجلو مصرية، ط2، القاهرة، 1986م.

39– شوفالييه كورين :الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1830م)، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

40– شويتام أرزقي :دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519-1830م، دار الكتاب العربي، ط1، لبنان، 2010م.

41– صابان سهيل :المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

42– الصلابي محمد علي :الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المعرفة، ط1، القاهرة، 2006م، ج1 .

43–طقوش محمد سهيل :تاريخ العثماني من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط2، بيروت، 2008م

44–عامر محمود علي :تاريخ المغرب العربي الحديث، منشورات جامعة دمشق، ط2، سوريا، 2000م.

45–عباد صالح :الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، ط2، الجزائر، 2007م.

46– عبد القادر نور الدين :صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1965م.

47– العسلي بسام :خير الدين بربروس والجهاد البحري، دار النفائس، ط1، بيروت،1983م.

48– عمر عبد العزيز :محاضرات في تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، الجزائر، 2007م.

49– عمورة عمار :موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002م.

50– الغاشي مصطفى :البحر المتوسط في الإستراتيجية العثمانية، مجلة كلية الآداب، جامعة تيطوان، د.س.

51–غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، المركز الوطني للدراسات ،الجزائر، 2007م.

52– فارس محمد خير :تاريخ شمال إفريقيا الحديث (تاريخ الجزائر من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي 1600-1830م)، مكتبة دار الشرق، ط2، بيروت، 1979م.

53– فركوس صالح : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م-1962م)، دار العلم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2002م

54– قنان جمال :معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م

55– كامل مصطفى، المسألة الشرقية، مطبعة الآداب، ط1،مصر، 1898م.

56– الكعاك عثمان :موجز التاريخ العام للجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت، 2003 م.

57– محروس إسماعيل حامي :تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

58– المدني أحمد توفيق :حرب ثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط ،2الجزائر، 1986م

59– مروش المنور :دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة الأساطير والواقع)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م، ج 2.

60– الميلي مبارك بن محمد :تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1984م، ج3 .

61–هلايلي حنيفي :أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، ط ،1الجزائر، 2008م.

62–وولف جون ب، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، ترجمة وتعليق :أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م

ب–باللغة الأجنبية:

63–Mahfoud kaddache, l'Alger durant la période ottomane, Militaire des publications, Alger, 1992.

64–Henri Garrot, Histoire générale de l'Algérie, Imprimerie Perexenza, Bastion, 1910.

ثالثا–الأطروحات الجامعية:

65–بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1568-1830م، رسالة جامعية دكتوراه، جامعة وهران، السنة الجامعية 2010-2011م.

66–بن جبور محمد، صورة الجزائر والجزائريين من خلال الكتابات الفرنسية في القرنين 17 و18م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، السنة الجامعية 2002-2003م.

67–جبار صليحة، الجزائر في عهد الداي علي باشا 1754-1766م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2،السنة الجامعية 2010-2011م.

68– حماش خليفة ابراهيم، العلاقات بين ايالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798إلى 1830م، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، السنة الجامعية 1988م.

69– حيمر صالح، التحالف الأوروبي ضد الجزائر 1541م، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2006-2007م.

70– سيدهم فاطمة الزهراء، علاقات دايات الجزائر بالدولة العثمانية مابين 1791-1830م،رسالة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2011-2012م.

17– صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م، رسالة ماجستير، جامعة حاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2011-2012م.

27– غطاس عائشة، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1984-1985م.

73– هلايلي حنيفي، الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرن 16و18م، رسالة ماجستير، جامعة وهران، السنة الجامعية 1999-2000م

رابعا–الدوريات:

74– بلبروات بن عتو، سلاطين مملكة تلمسان الزيانية في مواجهة الإخوة بربروس – 1517-1546م"، مجلة عصور الجديدة، العدد2، 2011م، تلمسان.

75– بوشنافي محمد، مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الاسباني على المغرب الأوسط 1512-1518م، مجلة عصور، العدد 4-5، ديسمبر 2003جوان2004م، الجزائر.

76– التميمي عبد الجليل، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية، العدد 6، 1976م، تونس.

77–حباسي شاوش، أصول العلم الوطني الجزائري المعاصر تطوره الشكلي وتحليل مضمونه الإيديولوجي والسياسي 1518-1945م، مجلة الدراسات التاريخية، العدد9،1995م، الجزائر.

78– سعيدوني ناصر الدين، المعاهدات الجزائرية الإسبانية 1791م، مجلة الدراسات التاريخية، العدد7، 1414 هـ/1993م، الجزائر.

79– المدني أحمد توفيق، من وثائق الجزائر العثمانية (العثمانيون والجزائريون يستعدون لانقاد وهران ولحصار مالطا)، مجلة التاريخ، العدد2، 1975م، الجزائر.

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان	
إهداء	
فهرس الموضوعات	
فهرس الأعلام	
فهرس الأماكن	
مقدمة.....	أ–ب
الفصل التمهيدي: الظروف العامة لالتحاق الجزائر بالدولة العثمانية	
1–الظروف الداخلية والخارجية لارتباط الجزائر بالدولة العثمانية.....	04
1–1 –الظروف الداخلية.....	04
1–2–الظروف الخارجية.....	05
الفصل الأول: الجزائر إيالة عثمانية	
تمهيد.....	08
المبحث الأول: ظهور الإخوة بربروس بالجزائر.....	09
1–ممارسة الجهاد البحري ضد السفن الصليبية المعادية للدولة العثمانية.....	09
2–استنجاد سكان أهالي المغرب الأوسط بالإخوة بربروس.....	10
أ– محاولة عروج تحرير بجاية من الإسبان.....	10
ب– استنجاد سكان مدينة الجزائر بالإخوة بربروسا.....	12
المبحث الثاني: إلحاق الجزائر بالباب العالي.....	18
1–فاتحة العلاقات الجزائرية مع الدولة العثمانية.....	18
2–تأسيس إيالة الجزائر.....	21
خلاصة.....	26
الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية	
تمهيد.....	28
المبحث الأول: مظاهر ارتباط الجزائر بالباب العالي.....	29

1–تبادل الهدايا بين إيالة الجزائر والباب العالي	29
2–العلاقات الدبلوماسية الجزائرية مع الباب العالي	34
أ– الفرمانات	34
ب– الرسل	37
ج .– الوكلاء	37
3–الراية الجزائرية	39
أ–الراية العثمانية	40
ب–الراية الحمراء	40
4–الدعاء للسلطان العثماني في خطبة الجمعة والأعياد	40
المبحث الثاني: تطور ارتباط الإيالة الجزائرية بالباب العالي	42
1–الارتباط الكلي	43
2–توتر العلاقات الجزائرية العثماني	45
3 –بوادر انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية	48
أ– العلاقات السياسية بين الجزائر والباب العالي خلال حكم الآغاوات	48
ب– علاقات السياسية بين الجزائر و الباب العالي خلال حكم الدايات	50
خلاصة	55

الفصل الثالث : العلاقات العسكرية الجزائرية العثمانية

تمهيد	57
المبحث الأول: المؤسسة العسكرية الجزائرية	58
1–الجيش الانكشاري ودوره في الإيالة	58
2–دور البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية	60
أ–تحرير طرابلس وضمها للخلافة العثمانية	60
ب–دور البحرية الجزائرية في معركة ليبانت	62
المبحث الثاني: المساعدات العسكرية العثمانية للجزائر	64
1–تنظيم عملية التجنيد	64
2–التجهيزات البحرية العثمانية لإيالة الجزائر	67
3–مساهمة بحارة الجزائر في تحديث وقيادة الأسطول العثماني	69

خلاصة.....	72
خاتمة.....	74
فهرس المصادر والمراجع.....	78
الملاحق	
الملخص	

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: مظاهر ارتباط الجزائر بالباب العالي 1519م - 1830م

إعداد الطلبة:

1- بوزيد رفيق ..... رقم التسجيل: 093048077

2- درداي عبد القادر ..... رقم التسجيل: 043103103

القسم: التاريخ ..... **الشعبة:** ..... **التخصص** تاريخ الجزائر الحديث 1519 - 1830م

إشراف: د/ بيوم كمال ..... **الرتبة:** .....

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة): موافق

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بوزيد رفيق

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 2014/34/05/2740

الصادرة بتاريخ : 2014/11/25 عن دائرة : الحادية

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830 تحت رقم التسجيل: 093048077

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مظاهر ارتباط الجزائر بالباب العالي م 1519 - م 1830

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 16/05/2022

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): حرداي عبد القادر

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب جامعي

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 102022700

الصادرة بتاريخ : 2016-08-23 عن دائرة : المحمدية

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830م تحت رقم التسجيل: 043103103

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مظاهر ارتباط الجزائر بالباب العالي 1519م - 1830م

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 06/09/2021

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

ملخص

يعد موضوع مظاهر ارتباط الجزائر بالباب العالي 1519-1830م من الموضوعات المهمة في تاريخ الجزائر الحديث باعتبارها مرحلة لبداية لتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، فقد تمتعت الجزائر بوضع خاص على غرار الولايات التابعة للباب العالي فاحتفظت بالحق في تكوين جيش وبحرية وعلم ونقد وتكوين علاقات خارجية مستقلة، فاتسمت علاقاتها بالتبعية بحكم خضوع الإيالة للباب العالي سياسيا وعسكريا والانتماء تحت إطار الدين الإسلامي والتعاون والمساعدة المتبادلة في الجانب العسكري، فكان الغزو الفرنسي للجزائر المنعرج الحاسم في بيان علاقة الجزائر بالباب العالي، مما أدى إلى تحرك الباب العالي بكل الطرق الدبلوماسية والعسكرية لاسترجاعها إلا أنها فشلت في كل المساعي نتيجة ضعفها .

الكلمات المفتاحية: الباب العالي – إيالة الجزائر– العلاقات السياسية– العلاقات العسكرية

Résumé :

C'est l'objet des manifestations de l'association de l'Algérie avec la Sublime Porte 1519-1830AD pose des questions importantes dans l'histoire de l'Algérie moderne.

Des le début de la mise en place de l'Etat algérien moderne, l'Algérie a bénéficiée d'un statut particulier semblable à la porte sublime comme le droit de créer une armée, la marine, avoir un drapeau, une monnaie, et des relations extérieures indépendantes.

Les relations par extension en vertu de la subordination (Ayalah) etaient dirigé politiquement par les hauts responsables ottomans, dans le cadre de la religion islamique, ainsi que dans le domaine de la coopération et l'assistance militaire. Apres ce fut l'invasion française de l'Algérie que les ottomans et malgré leurs efforts politiques et militaires, n'ont pu l' éviter.

Mots clés: La sublime porte - Algérie - Relations Politiques- Relations militaires

تم بحمد الله